الملامح الفنية في الشعر السياسي لخالد الفَرَج	الدكتور/ عبد الله القتم

مقدمة

الشعر والسياسة، أو السياسة والشعر، أيهما ألصق بالآخر؟ هل السياسة سحبت الشعر لجانبها ؟ أو أن الشعر ألصق نفسه بها ؟ للسياسة مجالات وموضوعات تدور حولها سلبا أو إيجابا، وللشعر مجالات وموضوعات أخرى مختلفة عن مجالات السياسة، فإذا تناول الشعر مجالات السياسة وموضوعاتها، فهل يصح لنا أن نطلق عليه مصطلح "شعر سياسي"، وهل هناك مديح سياسي، وهجاء سياسي، ورثاء سياسي وغير ذلك من موضوعات شعرية غلفتها السياسية ؟

المتحدث بالسياسة قد لا يخطر على باله الشعر وموضوعاته، والمتحدث عن الشعر قد لا تخطر على ذهنه موضوعات السياسة، ولكن قد يستخدم الإنسان السياسي، الشعر للاستشهاد في موضوع يتحدث فيه، أو يسخر الرجل السياسي الشاعر لخدمة أغراضه السياسية وما يهدف إليه، وقد يستخدم الشاعر فكرة سياسية ليصوغ بها قصيدة، وقد يكون الشاعر نفسه رجل سياسة، أو متعاطفا مع أفكار السياسيين، فماذا نقصد بكلمة سياسة ؟

السياسة فن من الفنون القديمة، فأرسطو يعرف السياسة بأنها الدولة الكاملة التي تتألف من ائتلاف قوى كثيرة، والتي تنطوي على الاكتفاء الذاتي[1] وفي كتب اللغة: سست الرعية سياسة، وساس الرجل أمور

الناس، إذا ملك أمرهم، والسياسة: القيام على الشئ، بما يصلحه[٢] وفي العلوم الاجتماعية السياسة تشمل النظريات، والتطبيق العملي في قيام الدولة وسقوطها، ولا تدخل الجماعات الفطرية، كالقبيلة في هذا المصطلح[٣].

- **هذه بعض تعريفات للسياسة، فماذا عن الشعر ؟**

وماذا نقصد بكلمة شعر ؟

عرفه قدامة بن جعفر بأنه "قول موزون مقفى يدل عل معنى".[٤] وهذا التعريف للشعر تعريف ناقص لم يحد الشعر حقا، إذ إن الوزن والقافية، على الرغم من ضرورتهما للشعر إلا أنهما غير كافيين لتعريفه، وآية ذلك أن كثيرا من النظم موزون ومقفى، ولكنه لا يطلق عليه شعر، ومثال ذلك ألفية ابن مالك، وما يماثلها من منظومات التعلم وغيرها مما نظم وليس فيه روح الشعر، وهنا يأتي الحديث عمن أسهم في تقديم تعريف أكثر وفاء للمتطلبات الشعرية، ففي تعريف حازم القرطاجني يضيف إلى ما سبق التخيل فيقول: "إذ ما تقوم به الصناعة الشعرية هو التخيل غير مناقض لواحد من الطرفين [الصدق والكذب] وأضاف مفسرا ما يقول: "اعتماد الصناعة الشعرية على تخيل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة".[٥] وأغراض الشعر، كما اطمأن إليها القدماء المديح, والهجاء، والرثاء، والوصف، والحماسة، والفخر، فهل يمكن أن تستخدم هذه الأغراض في السياسة ؟

أما الشعر السياسي في الأدب العربي القديم فهو الشعر الذي يتناول فن السياسة بجميع أبعاده، فيتناول البراهين والحجج المنطقية، كما فعل

الكميت بن زيد الأسدي، أو يناصر ويدافع عن مذهب سياسي كما فعل دعبل بن على الخزاعي، وقطري بن الفجاءة، أو يمدح الخلفاء ويهجو أعداءهم كما فعل كثير من الشعراء على مر العصور والأزمان[٦]. والشعر يتناول موضوعات الساسة بأسلوبه التصويري في حين يتناول النثر موضوعات السياسة بأسلوبه التقريري.

تلك كانت صورة الشعر السياسي فى الماضي، ولكن في العصر الحديث ظهرت موضوعات دخلت ضمن الشعر السياسي، مثل الموقف من الاستعمار والتحرر، والاستقلال والدستور، والقومية والاشتراكية والرأسمالية، وغير ذلك من الموضوعات التي كان لها صدى في الشعر السياسي العربي الحديث.

وقد اهتم الشعراء العرب في العصر الحديث بالشعر السياسي اهتماما كبيرا، وخاصة أن الأمة العربية دخلت في طور من النهوض الحضاري والسياسي، فكان لزاما على الشعراء العرب أخذ زمام المبادرة لنصرة الحق في أجزاء الوطن العربي، ومساندة الشعوب المناضلة لنيل حريتها واستقلالها، وكان البارودي رائدا في هذا المجال، ثم شعراء آخرون كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ومحمد البزم، وخليل مردم، وبشارة الخوري وعمر أبو ريشة، وأبو القاسم الشابي، وغيرهم من الشعراء في العصر الحديث.

أما شعراء الخليج عامة والكويت خاصة فلم يكونوا بمنأى عن هذا التيار، فساهموا بجهد كبير في إبراز القضايا العربية، وناضلوا في سبيل نصرة الحق العربي، في جميع أنحاء الوطن العربي الكبير. ومن هؤلاء الشعراء خالد الفرج، شاعر الخليج، الذي عبر عن نضال الشعب

العربي، وناصر أمته، ودافع عن طموحاتها، وحثها على الثـورة ضـد الاستعمار وتخليص البلاد العربية من المحتل الأجنبي.

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل شعر الفرج السياسي من حيث المضامين التي تحدث عنها، ثم الملامح الفنية للشعر السياسـي عنـده، وآمل أن أوفق في نقل صورة صادقة عن شعر هذا الشاعر، الذي أحـب قومه ودافع عنهم وآلمته حالتهم الضعيفة، وحثهم على نبـذ الخلافـات والتفرق، ورفع مستواهم ليكونوا في مصاف الدول المتقدمة.

تعريف بالشاعر خالد الفرج:

بدأ اسم الكويت يدخل ضمن الاستراتيجية الدولية في عهد الشـيخ مبارك الصباح [١٨٩٦-١٩١٦م]، فدخلـت الكويـت تحـت الحمايـة البريطانية بالمعاهدة التي وقعها الشيخ مبارك مع بريطانيا سنة ١٨٩٩م، بعد معانة مع الدولة التركية التي هيمنت على المنطقة منـذ ١٥١٧م.(٧) وإبان الحرب العالمية الأولى ثار العرب ضد الأتراك، وقـاد الشـريف حسين، شريف مكة، ثورتهم سـنة ١٩١٦م وبمخادعـة الإنجلـيز ثـم التخلص من الأتراك ليقع العرب تحت سلطة الاستعمارين: الإنجلـيزي والفرنسي، وهذا الذي دعا العرب إلى الثورة ضدهم في بعض الأقطـار العربية.

في هذا الجو ولد الشاعر خالد محمد الفرج سنة ١٨٩٨م، من أسـرة ثرية، فتهيأ له من أسباب العيش والتعلم ما حرم منه كثير من أقرانه، فقد استطاعت الأسرة أن تحضر له الأساتذة لتعليمه وتثقيفه، ولمـا فتحـت المدرسة المباركية عام ١٩١٢م التحق الطفل خالد بها، وكان يتخطى كل فرقتين في سنة واحدة، ثم دعت حاجة المدرسة إلى مدرسين فندب خـالد

للتدريس، وكان أصغر معلم فيها، وهذا ما دفعه إلى القراءة والاطـــلاع على أمهات الكتب العربية المتوافرة فزاد محصوله الثقافي والعلمي[٨].

يبدو أن مهنة التعليم في المدرسة المباركية لم ترق لخـــالد الفـــرج فغادر الكويت متوجها إلى الهند سنة ١٩١٨م، حيث عمل كاتبا عند أحـــد تجار الكويت هناك، وتعلم اللغتين الهندية والإنجليزية، ثم اســـتقال مـــن عمله وأسس مطبعة أسماها "المطبعة العمومية"، ولكن الشاب لم يرق لـــه أيضا العمل في الهند، فغادرها إلى البحرين سنة ١٩٢٣م، فكانت أكـــثر جاذبية له لما احس به من حب لأدبائها ومناخـــها الثقـــافي ممـــا دعـــاه للاستقرار بها، وخاصة مع وجود حاكمها الشيخ عيسي بـــن علـــى آل خليفة، وكانت له به صلة[٩].

ينتمي خالد الفرج إلى قبيلة الدواسر التي يسكن أفرادهـــا منطقـــة البديع، وتبعد عن المنامة العاصمة حوالي ربع ساعة بالسيارة [خمســـة عشر كيلو مترا]،[١٠] فوجد عند قبيلته الرعاية والترحيب والضيافة، ممـــا ساعد على أن تكون حياته الأدبية مثمرة.

كانت للفرج اتصالات ببعض الصحف العربية منذ أن كـــان فـــي الهند، وعندما رحل إلى البحرين أقنع أمين الرافعـــي صـــاحب جريـــدة "الأخبار" المصرية، بفتح صحيفته لفضح الممارسات الإنجليزيـــة فـــي البحرين والخليج العربي، وكتب الفرج بعض المقالات لبيـــان مســـاوئ الاستعمار الإنجليزي، غير أن المنية عاجلت الرافعي، فرثاه خالد الفـــوج بقصيدة عبرت عن صدق حزنه:[١١]

نشر الحزن على الشرق سحابا ... يملأ الأنفس هما واكتئابـــــا
نكبات تتوالى فوقـــــــــه ... لو أصابت قاسي الصخر لذابا

شيعت مصر أمينا مخلصـــــا قط ما ساوم في الحق وحابـــى

كانت البحرين بالنسبة للشاعر السعادة والفاعلية، وكان الشيخ عيسى قد قربه، وعينه أستاذا في مدرسة الهداية الخليفية، وعضوا فى المجلـس البلدي، وكانت له صلات برجال البحرين وأحرارها، ووجد ذلـــك فـــي نفسه هوى فقد كان يتعاطف مع أحرار البحرين، مما يشير إلى صـــدق مشاعره القومية وحبه للعرب والعروبة.

ونتيجة للاضطراب السياسي في البحرين، الذي بدأ عـــام ١٩٢٢م، قامت بريطانيا بقمع تلك الحركة خوفا من استفحالها، ولخـــص المقيـم البريطاني في الخليج، (تريفور)، الوضع في البحرين بتقرير جاء فيه أن ثمة جورا في توزيع الضرائب، وقصورا في علاج مساوئ الغـــوص. وعرض عزل الشيخ عيسى لأنه السبب في عدم إصلاح الوضـــع فـــي البحرين، غير أن الحقيقة كانت رغبة بريطانيا بالتدخل في كثـــير مـــن الأمور الداخلية في البحرين وخاصة بعد تعييـــن (بلغريـــف) مستشـــارا لحكومتها، الذي أصبح الحاكم الفعلي لها، لذا تمـــت الإطاحـــة بالشـــيخ عيسى آل خليفة وتعيين ابنه حمد بن عيسى حاكما للبحرين في ٢٦ مـــايو ١٩٢٣م[١٢].

غضب بعض زعماء البحرين من إقصاء الشيخ عيسى، ومنهم أحمد بن عبد الله الدوسري زعيم قبيلة الدواسر، فرحلوا عنها واستقروا بالدمام في مملكة ابن سعود، ويبدو أن رحيل الدواسر لم يكن إثر إقصاء الشـــيخ عيسى مباشرة، ولكنه جاء بعد ذلك أي ســـنة ١٩٢٦م، عندمـــا قبـــض المستشار الإنجليزي على مقاليد الأمور في البحرين. لذا طلب الدواســـر من خالد الفرج أن يصحبهم إلى الدمام، ولكنه قرر العودة إلى بلـده الأم،

الكويت، فاحتفل بقدومه أصدقاؤه ومحبوه، وأقاموا له حفلا، ألقى فيه الشاعر قصيدة "الغرب والشرق" وكان ذلك في أول سبتمبر ١٩٢٧.(٣)

لم يطل به المقام في الكويت فغادرها إلى المملكة العربية السعودية للعمل في بلدية الإحساء، ثم فى بلدية القطيف بأمر من الملك عبد العزيز، ثم أشرف على الإذاعة السعودية، وكانت صلته بوزير المالية السعودي وجلالة الملك الرافد المكمل لثقافته السياسية، فكونه مشرفا على الإذاعة جعله مطلعا على كثير من الأمور السياسية. وأسس في الدمام مطبعة أسماها "المطبعة السعودية"، ولكنه لم يستمر في العمل في السعودية حيث غادرها سنة ١٩٥٢م إلى سوريا ولبنان حيث وافته المنيه عام ١٩٥٤م، ولم يعرف السبب الذي جعله يغادر المملكة العربية السعودية ليقضي عامين خارجها، فهل كانت المغادرة للراحة بعد عناء العمل الشاق متنقلا بين الكويت، والهند، والبحرين، والسعودية ؟ أم أنه ضاق ذرعا بإصلاح أمة العرب؟ فما السبب الذي دعاه للمغادرة؟! لم تذكر لنا المصادر السبب الذي دعاه إلى ترك العمل في المملكة العربية السعودية، ولقد حاولت البحث عن مصدر يؤرخ لهذه الفترة فلم أعثر على شيء عن أخريات سني حياته الغامضة، فليست هناك أية أخبار عن تنقله بين سوريا ولبنان لمدة عامين.

الناظر في الشعر السياسي لخالد الفرج يخرج بانطباع هو أن الرجل قد تفتقت نواحي النضج السياسي عنده في سن مبكرة، وخاض في السياسة منذ صباه حتى إنه التصق بحاكم البحرين الشيخ عيسى آل خليفة، ومن بعده بابن سعود في المملكة العربية السعودية، وقد أرخ لسيرة هذا الملك وأسلافه في قصيدة طويلة ذات طابع ملحمى بطولى كما أنه قال الشعر في كثير من مشكلات العالم في ذلك الوقت، من

قضية فلسطين إلى حروب الصين إلى انقلابات وثورات أمريكا اللاتينية، فما سر هذا الاهتمام السياسي المبكر عند خالد الفرج؟ وكيف أتيح له أن يتوسع وينوع إلى هذا المدى غير المألوف عند نظرائه من شعراء المرحلة؟

يذكر أن خالدا ولد عام ١٨٩٨م ميلادية في وقت كانت الدولة العثمانية تسيطر على شرق الوطن العربي، ولا شك أنه سمع عن تعسف الأتراك والمجازر التي ارتكبها جمال باشا في الشام، ثم عاصر الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م بقيادة الشريف حسين، ضد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولي، ثم سيطرة الاستعمار الفرنسي والبريطاني على الوطن العربي، ونشوء حركات التحرر الوطني، وبروز الدول العربية المستقلة مثل ... لبنان وسوريا والعراق ومصر، وقيام المملكة العربية السعودية، في الوقت الذي تشبثت فيه بريطانيا بالخليج، وخاصة البحرين، حيث قبض المستشار السياسي البريطاني على مقاليد الأمور فيها.

إن افتتاح خالد الفرج مطبعة في الهند، صلته بالمجلات والجرائد العربية واتصالاته مع بعض الصحفيين العرب، ونشاطه السياسي قد أثرى فكره وثقافته السياسية، مما انعكس على شعره فأصبح ذلك الشعر صورة صادقة لثقافته وفكره، فبرزت قضايا الأمة العربية إلى جانب قضايا العالم المعاصر له، فتفاعل معها، وعبر عن ضمير الشعوب المغلوبة على أمرها، وهاجم الاستعمار وانتصر للشعوب.

إن معظم قصائد الشعر السياسي لخالد الفرج تتحدث عن الأمة العربية التي آلمه وضعها، فقد كانت تارة تحت سيطرة الاستعمار، وتارة

أخرى كانت نهبا للظلم والجوع والحرمان، ولم يكن شاعرنا بمنأي عن كل ذلك بل كان يتحسس مشاعر الناس، ويشعر بشعورهم، فيعبر عما يجيش بخواطرهم من آلام وآمال، يقول: (١٤)

الجوع يفتك والأمراض سارية وكم رأى الليل من ضاو ومن عاري

يا قوم هل فقد الإنسان قيمته فصار يا قوم كالمستأسد الضاري

مضامين الشعر السياسي عند خالد الفرج:

١-موقفه من الجامعة العربية:

عاصر الشاعر الفرج قيام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م، فمنذ قيام هذه الهيئة وهي تعقد اجتماعات متتالية دون أن يشعر المواطنون العرب بفائدة هذه المنظمة، بل تتوالى الاجتماعات تلو الاجتماعات، دون فعل مؤثر بخاصة في تلك الفترة التي شهدت حرب فلسطين (١٩٤٨) مما أكد عجز هذه الجامعة عن تقديم أي التزام لموقف عربي موحد تجاه مشكلات العرب أو حلها. فمنذ قيامها لم يخرج منها سوى الأقوال مما دفعه إلى أن يقول متهكما(١٥).

تمخض الطود فهل من خبر ينبئ عما قد جرى من عبر

تبسم الناس وقالوا لنا: قابل [حسونة] أيزنهاور

يا أمة القول ألا فعلة تبقي لكم في الناس بعض الأثر

وهكذا وصف خالد الفرج الأمة العربية بأنها أمة الأقوال، لا الأفعال، وذكر الشاعر الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد "خالق حسونة) الذي قابل رئيس الولايات المتحدة بشئ من السخرية والتهكم، حيث شكك الشاعر في جدوى هذا اللقاء الذي لن يكون خيرا من سابقه

من اللقاءات، ولا تزال الجامعة العربية مكانا لآلقاء الخطـــب، وبلاغـــة الأقوال، ولا شئ آخر.

وتعليقا على أحد اللقاءات أو الاجتماعات، لمجلس الجامعة، التـــي يحضرها – عادة – وزراء الخارجية العرب، وفي قصيدته "إلى الجامعة العربية" وجه الشاعر سهامه إلى تلك المنظمة بعد أن سئم كثرة الكـــلام، والجعجعة، والتنابز بالألقاب بين الدول العربية يقول: (١٦)

عقدت اجتماعك يا جامعه فهل أنت مبصرة سامعه
سئمنا الكلام فهل من فعال فإن الأعادي بنا طامعه
كفانا أحاديث لا تنتهـــي كفانا وعودكم المائعـــه

فالشاعر قد مل من الكلام، وهو يشاهد الأعداء يفترسون الطمـــوح العربي، ويذهبون باحلامهم في الحرية والوحدة والديموقراطية، فبعـد أن كان الوطن العربي مكانا لعجائب الدنيا السبع، مما يشير إلـــى عظمـــة الإنسان في هذا الوطن، نراه ينحدر إلى أسفل سافلين، فيقول إننا نزلنـــا إلى درك الأرض السابعة، وابتلعتنـــا الأرض، وأصبحنـــا لا نقـدم أي مساهمة في الحضارة الإنسانية.

إن ترديد الشاعر لكملة "كفانا" يدل على الضجـــر مـــن الولائـم، والأحاديث، والوعود،والخضوع، هذه الكلمة تخرج من فؤاد يحترق مـن الغضب والألم لواقع الأمة العربية، الجامعة العربية التي أنشئت لجمـــع الشمل العربي تصبح مكانا لترديد الأحاديث، والبذخ في الولائـــم، ومـــا استعماله لكلمة "دسوم"، (جمع دسم) التي تدل على الإفراط والمبالغة فـي البذخ إلا دليلا على الإخفاق في الوصول إلى حـــل لمشـــكلات الوطـــن العربي.

كفانا. كفانا. صوت يتردد،وصرخة من رجل عاصر الأحداث الكبيرة التي مر بها الوطن العربي، ورأى الذل الذي أصاب العرب،وخاصة أنه ارتبط ببعض حكام العرب،وعصر الألم قلبه، والعرب ملايين في رقعة أرضهم التي ضاقت بهم على رغم مساحتها الشاسعة فتكالبت عليهم الأمم، وكأنه يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "تكاد تداعى عليكم الأمم ما تداى الأكلة على قصعتها"(١٧).

تهكم الشاعر على الجامعة العربية كان نتيجة لما آلت إليه هذه الجامعة من حالة يرثى لها، حيث إنها لم تزد عن اجتماعات، يعقبها تفرق، وكأنها خلقت للتعارف بين الرؤساء والملوك العرب ولا غير، أما أمينها العام فليس إلا صاحب منصب يجني من ورائه الأموال دون أن يحرك ساكنا، فشاعرنا يعبر عن حالة الجامعة برسم علاقة مفارقة فلسفية، بين االتلاشى واللانهائى، يغلفها بسخريته المعهودة،

فيقول:

حار في اللاشئ قوم ... امجاز أم كنابه
قال بعض إنه لاشك ... مثل اللا نهايه
قلت كلا إنه شئ ... له عندي حكايه
إنه (جامعة) العرب ... وأبطال الروايه

هكذا يكون حال العرب في زمن الشاعر الذي لقي ربه عام ١٩٥٤م، ولم يصل إلى حاضرنا الآن، فماذا سيقول لو شاهد حال العرب بعد أكثر من اربعين عاما من وفاته؟ فأمين الجامعة ما هو إلا بطل رواية يؤجر على تلك البطولة وينتهي دوره فهدفه أن يكون له اسم رنان وأموال ليشتري بناية، وتنفض الاجتماعات وإذا نحن أشد اختلافا

من السابق، فالسؤال ما دور الجامعة العربية بين العرب؟ سميت جامعة لتجمع العرب أهدافا وغاية، ولكنها لم تزد عن ديوان للخطب، ثم لاشئ.

بكل عفوية وبساطة يعبر خالد الفرج عما يحس به، وما يلاحظه من سلوك الدول العربية المشين بحق شعوبها، بكلمات بسيطة يلاحظ أن اجتماعات الجامعة لا تنتهى إلى شئ فعال يجمع العرب ويوحد كلمتهم، وقد ضاق الشاعر ذرعا بهذه الجامعة، فاستخدم أسلوب الاستهزاء والسخرية من حالة العرب "وشر البلية ما يضحك".

٢-الموقف من العرب:

استقطب العرب جل اهتمامات خالد الفرج الشعرية، وكانت السياسة شغله الشاغل، حبه للعرب وفخره بأمجادهم دفعه لحثهم على النهوض، فتطلعه لمستقبل أفضل للعرب كان أمله وغايته، فكان شعره صادقا مع نفسه ومع تطلعاته، وصورة من صور حب المواطن العربي لوطنه الكبير، عاش في الكويت، والبحرين، والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان، وجال بقلبه الكبير في بقية البلاد العربية.

خالد الفرج كان شعلة من اللهب في وجه أعداء العرب، ثورة على أعدائهم، ولكنه في الوقت نفسه - ينعى على العرب تخاذلهم، وضعفهم، واستكانتهم، وخضوعهم للذل والهوان، فتلك الثورة في نفسه انعكست في تلك الأبيات التي أنشدها في الكويت بعنوان "الغرب والشرق" في هذه القصيدة قارن الشاعر بين جد الغرب، وعبث العرب، بين صناعة الغرب وعلمه، وجهل العرب والتباهي بأمجاد الماضي:[١٨]

الغرب قد شدد في هجمته ... والشرق لاه بعد في غفلته
وكلما جد بأعماله ... يستسلم الشرق إلى راحته

هذه نظرة خالد الفرج إلى الشرق والغرب قبل حوالي سبعين سنة، فهل تغير واقعنا عما كان عليه؟ ربما يجد الناظر إلى واقع العرب في أواخر القرن العشرين أن الوضع الآن أسوأ مما كان عليه، ويقول:

والشرق ويح الشرق من جهلـــه وهى به الإحساس من علتـــه
يطل النفس بأجـــــداده وباليات المجد من دولتـــه
ويقرع المدفع أسماعـــــه فيطبيه العود في نغمتـــه

هل اختلف الوضع بعد سبعين سنة من إنشاد هذه القصيدة، فقد قالها سنة ١٩٢٧م، في احتفال أقيم له بمناسبة قدومه إلى الكويت من البحرين، الألم الذي يعصر قلب الشاعر على الوضع المزري للعـــرب، حركـه ليحثهم على النهوض والاتحاد وإعادة مجدهم الغابر، ولأنه كان مرتبطـا بحاكم البحرين، وهاله ما رأى من سطوة الإنجليز، وقوتهم، فقد وصـف الغرب بالاستبداد والجبروت فقال:

يستجمع الغرب قواه لكـــي يستعبد العالم في صولتـــه
فطوق الأرض بقضبانـــه وقرب النائي بسيارتـــه
طبق سطح البحر أسطولـــه وامتلك القعر بغواصتـــه
وذلل الريح بطيـــارة واستنزال الأعصم من قنتـــه
وغاص في العلم وأســـراره فاستخرج المكنون من علتـــه
ولم تف الأرض بأطماعـــه حتى غزا الأفلاك في فكرتـــه

لا يختلف اثنان على أن الغرب هذه صفاته، التي عبر عنها الشاعر في ذلك الزمان، ولا يزال كذلك وربما كان لأحداث البحرين أثـــر فـــي رسم تلك الصورة التي وصف الشاعر بها الغرب، ولكن أليس الغـــرب، إلى الآن، يتصف بهذه الصفات؟

ثم يعطف الشاعر على العرب بصورة خاصة، ولا يخرجهم من صفات الشرق، فيصف العرب بالضعف والتخاذل، فليس بينهم مودة، ولا عطف، ولا تزاحم:

هذى بلاد العرب في ضعفها ... لا يعطف الجار على جيرته
في كل شبر دولة تاجها ... كصاحب التمثيل في جوقته

ثم يدعو الشاعر إلى النهوض، وطرح المرض والجهل، ونبذ الخلافات، واعتماد الوحدة طريقا إلى العزة والكرمة، فينادي قومه:

يا قوم إن الداء مستأصل ... فينا سيفنى الجسم من وطأته
فنحن كالمجذوم أعضاؤه ... تفصلها الأدواء من جثته

ويقرر الشاعر أن عامل الوحدة موجود بين أيدينا، ألا وهو الإسلام، ولكنه يقرر أيضا أن الإسلام، الذي يجب أن يكون جامعا لنا، لا يمكن أن يكون مفرقا:

فحسبنا الإسلام من جامع ... ونحن من يعرب في دوحته
لا تسأل الآخر عن مذهب ... في دينه واسأله عن أمته

عندما قال خالد الفرج هذا الكلام كان الوطن العربي يرزح تحت حكم الاستعمار، عدا بعض أجزاء صغيرة منه، ولكن الوطن العربي قد تحرر من ربقه الاستعمار وأصبحت الدول العربية أكثر من عشرين دولة مستقلة، فهل تغير الوضع، هل جمعنا الإسلام أو العروبة؟!!

لم يترك الشاعر مناسبة يمر بها الوطن العربي إلا أنشد فيها قصيدة تذكر الناس بمكانتهم التي فقدوها، وحالهم التي تدمى القلوب، ففي سنة ١٩٥١م زار العالم الهندي الكبير السيد أبو الحسن الندوي مكة المكرمة،

فقام الشاعر وأنشد هذه القصيدة التي اسماها "أم القري"، يقول على مـــا فيها من خلل عروضي: (١٩)

وكانت لدى الإسلام أكبر دولـــة غدت قددا تذرى التلاعـــــب
وقد كان للإيمان ركن موحـــــد يصادم عنها داهيات النوائب

ويستمر الشاعر في تشخيص داء العروبة والإسلام، الذي استشـوي في عروقنا، فأمراضنا الاجتماعية اكثر من أن تحصي، وخاصة البغض:

وأخطر من أعدائنا بغض بعضنا لبعض وطلاب اللهى والرواتب

على أن الشاعر خالد الفرج لم يشخص الداء فقط، بـــل نبـــه إلـــى خطورة بقاء الحالة الراهنة كما هي، لأنه يرى أن المستقبل لا ينتظرنـــا، والتطور الحضاري لا يجمد عند حـــد، فالمعـــارف والعلـــوم تتطـــور، والشاعر يريد لهذه الأمة النهوض وإلا كتب عليها الموت والفناء.

سنجرف شئنا أو أبينا وقد نرى من البغي ما لم يجر في فكر حاسب
إذا لم نعد اليوم للأمر عـــــدة نفوز بها يوم ازدحام المناكـــــــب

لم يكن شاعرنا مراقبا للأوضاع العربية والإسلامية فحســـــب، ولا ناقما على الوضع متذمرا، بل إن فكره يسعى إلى الإصـــلاح، والثـــورة الثقافية التي تغير الأوضاع القائمة في عصره. كـــان الفـــرج يتصـــور المستقبل المظلم إذا استمرت أحوالنا على ما هي عليه، فكان فكره ثاقبـــا نيرا، يدعو إلى العلم والسير في طريق النهوض، والابتعاد عن التخلـــف والفقر والمرض، تلك الآفات الاجتماعية التي عصفت بـــالبلاد العربيـــة وتركتها متخلفة، غير قادرة على مسايرة ركب الحضارة، فـــيرى فـــي الاستعمار العامل المهم في أوضاع الوطن العربي المتخلفة.

النضج المبكر للشاعر سهل له رؤية الداء، ووصف الدواء، وإنـــي أرى أن الشاعر قد وظف ثقافته، وخاصة في مجال الإعلام ليضع تحت المجهر الوضع العربي، ويستخدم جميع أساليب اللغة، على الرغم مـــن بساطتها عنده، ليبرز لنا الوضع كما هو فيقول: (٢٠)

في قلة صرتم وقـــــد ألهاكم التكاثـــــــــر
تطاول الظلال فـــــي أصيلها تقاصـــــــــر

وهكذا يصور الشاعر حال العرب والمســلمين: ضعــف وتخــاذل وتناحر، وفي الصورة الأخرى يصور الغرب بقوته، ووحدته، وتعاونــه، فيظهر آلاته ومخترعاته وسيطرته على الدول والبحار والعبــاد. فينقــل الشاعر هاتين الصورتين للوضع القائم: (٢١)

وغاص في العلم وأسراره فاستخرج المكنون من علتـــه
ولم تف الأرض بأطماعه حتى غزا الأفلاك في فكرتـــه

في الحادي والثلاثين من شهر مــارس [آذار] ١٩٥٤م تــم انعقــاد مجلس الجامعة العربية بعد أن اعتدى اليهود على قرية فلسطينية، فثارت ثائرة الشاعر الذي لم يتمالك نفسه من الهجوم على ذلك الاجتماع، فلعــل العرب يسمعون صوته، أو يجيبون أصوات النداء مـــن تلــك الأرض، فتحت عنوان"تحالين" وهي القرية المغدورة، كتب الشاعر: (٢٢)

أف لهذا الوضـــــــع أف إن لم تفوا بالقول كفـــوا
منكم تفطرت المرائـــــــر والعدى بكم استخفـــــوا
مهما اجتمعتم واحتججتـــم فالأعادي لا تعـــــف
ماذا السكوت وفي وجوهكم تداولت الأكـــــــف

صرخات جارحة يطلقها عانيا لوجعه القومي لعلها تجد صدى في نفوس الآخرين، ومنذ ذلك الوقت، فإن الوضع لم يتغير، وبقيت الجامعة العربية مكان اجتماعات متتالية دون عمل يعيد للعرب كرامتهم، فالشاعر يتأفف من وضعها في ذلك الزمان، والمواقف المتخاذلة التي يبديها العرب لم تتغير، الاحتجاجات على الاعتداءات الإسرائيلية مازالت كما كانت، فالقرار الذي استقر في ذهن الشاعر هو العيش بكرامة أو الموت تحت ظلال السلاح، أي الاستشهاد في سبيل الوطن، أو دفاعا عن العرض والأرض، ثم يتوجه بالحديث إلى أهل (نحالين) مواسيا لهم، في محنتهم، ويذكرهم بآخرين حلت بهم مصائب أكبر من مصيبتهم فيقول:(٢٣)

يا أهل "نحالين" صبرا إن رزأكم أخف

تذكر مصائب الآخرين يهون من مصائبنا، وهذا الذي أراده الشاعر، أن يهون على أهالي (نحالين) مصيبتهم عندما يعلمون أن غيرهم كان في محنة أشد من محنتهم.

لا شك أن الشاعر في تلك الأيام، وهي الأيام الأخيرة من حياته، حيث فارق الحياة في نفس العام ١٩٥٤م، قد سئم المواقف المتخاذلة للعرب، حتى أوشك على التنكر لعروبته فتمنى أن يكون إفريقيا بدلا من كونه عربيا أصيلا، ولكن هيهات له ذلك.

لولا اعتزازي بجدودي الألى ساروا وشادوا المجد فيما غبر

لقلت يا [موماو] هل عندكم لي [صبغة] أو [فلفل من شعر]

نجد أن الحالة التي وصل إليها الشاعر تنبئ عن ضعفه النفسي الذي كان يعاني منه الشاعر في أخريات أيامه، لذا نجده يتجول بين سوريا ولبنان، ملتمسا السلوى لنفسه الثائرة، وروحه المعذبة، ومرارته التي تكاد تتفجر من شدة غيظه على واقع الأمة العربية، ولكن ليس بيده أي شئ يعمله سوى هذه الكلمات الرنانة لعله يستطيع أن ينبه من بيده الأمر، فيتحرك نحو إصلاح هذه الأمة، ويحرك إخوانا له لإنقاذ شرف العرب وكرامتهم التي أبيحت في جميع المجالات.

٣-موقفه من فلسطين:

فلسطين قضية العرب الأولى، بل قضية المسلمين، فمعظم مشكلات العرب الحديثة لفلسطين فيها سبب، كل عربي يحس أنه معنى بامرها، وأنها قضية مصير بالنسبة إليه، وقد كان من حظ شاعرنا أنه ولد مع صيحة مؤتمر بازل وإعلان الصهيونية عن حقها المدعى في أرض المعاد، يقودها النمساوي تيودور هرتزل، وبعد ذلك المؤتمر تشكلت الوكالة اليهودية التي حثت اليهود على الهجرة إلى فلسطين، حتى وصل عددهم إلى حوالي ٢٣٨ ألف يهودي عام ١٩٣٣م، وكان الفلسطينيون قد قاموا بعدة ثورات ضد الصهيونية وبريطانيا وخاصة سنة ١٩٢٩، وثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م، ولد الشاعر بعد سنة من مؤتمر بازل[٢٤]، ومنذ ولادته حتى وفاته عام ١٩٥٤، كانت فلسطين قضيته الأولى، ولم تمر مناسبة وطنية أو دينية إلا كان لفلسطين نصيب من قصائده التي يدبجها، وجميع المناسبات التي مرت على فلسطين أرخها شعرا، فمن وعد بلفور إلى الثورات المتعددة للفلسطينيين إلى مشروع تقسيم فلسطين إلى الحرب وضياع الأرض، وخروج آلاف اللاجئين الفلسطينيين، فكأن فلسطين بلده الأم، فحول وعد بلفور يقول في قصيدة له لا تخلو من إقواء:[٢٥]

بلفور إن اليوم عيـــــد فالبس له الثوب الجديـــــــد

يخاطب بلفور بأسلوب ساخر - ليحط من قدر ذلك الوزير، الذي لا يملك من فلسطين شيئا حتى يعطي ذلك الوعد لليهود، الذين لا يستحقون ذلك الوعد.

ويصل الشاعر إلى قوله:

من قبل وعدك بالهنـــــا عاش المسود والمســـــود
هل كان وعدك منـــزلا بالوحي من رب حميـــد ؟

ينظر خالد الفرج بشئ من الاستغراب إلى ذلك الوعد الذي أعطـــاه لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وكان في نوفمبر ١٩١٧م في أثناء الحرب العالمية الأولى ليسعد اليهود الصهاينة ويشقي بـــه عـــرب فلسطين.(٢٦)

ما لليهود الغاصبيـــــن سوى المآثم والحقـــــــود
شعب شريد في الممـــالك منذ أن برئ الوجـــــــود

وهكذا يصف الشاعر اليهود بأنهم شعب مشرد في كل البـــلاد، ولا يمكن أن يحتويهم بلد، فكيف يغتصبون فلسطين ويذلون أهلها، ولم ينـــس الشاعر في هذه المناسبة الحوادث التي جرت بين العرب واليـــهود فـــي أغسطس ١٩٢٩م(٢٧) نتيجة للسياسة البريطانية في فلســـطين المحابيـــة لليهود على حساب حقوق العرب، ولم يكن شاعرنا غائبـــا عـــن تلـــك الأحداث يقول:(٢٨)

هذى فلسطين الوديعـــــة في مصائبها تميـــــــد
ما ينقضي زلزالهـــــا حتى تزلزل من جديـــــد

وفى أوج ثورته على بلفور ووعده، لم ينس (الفرج) العرب، يـأمل بتغيير الحال، ويوجه كلامه إلى بلفور قائلا:

واحذر من العرب الأشاوس إن بأسهم شديـــــــــــد
الدار دار جدودهـــــــم من عهد كنعان البعيـــــد
فليعرب الملك الطريـــــف وللعماليق التليـــــــــد

كما أنه في هذه المناسبة ينبه العرب إلى حالتهم المزرية، يوقظـــهم من غفوتهم، وتطاحنهم على المناصب والرواتب، تاركين الحبـــل علـــى الغارب للاستعمار الإنجليزي يفعل ما يريد بفلسطين:[٢٩]

يا قوم قد طلع النهـــــار وأنتم فيه رقـــــــــود
يا قوم آه أليس فيـــــكم بعد ذا رجل رشيـــــــد

على الرغم مما في هذه القصيدة من إقواء وخلل عروضي إلا انـــه وصف حال العرب الذين لم يعرفوا سوى الاحتجـــاج، أو التظـــاهر، أو المقاومة السلبية ضد العدو الصهيوني، يريد الشـــاعر أن يســـتغل كـــل مناسبة ليحث العرب على التحرك الفعلى للوقوف أمام الحكم البريطـــاني لفلسطين، وتخليصها من أيدي اليهود الذين تكاثروا حتى بلغوا أكثر مـــن مائة وخمسين ألف يهودي، وما إن وصل الأمر إلى عام ١٩٤٧م حتـــى جاء مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليـــهود[٣٠] . وأقيمـــت حفلـــة الاكتتاب لإعانة فلسطين سنة١٩٤٧، فقال قصيدة بعنوان "فلســـطين"[٣١] ومنها:

يا مجلس الأمن بل يا هيئة الأمم ماذا التلاعب بالألفاظ والكـــلم
هل العدالة سلب المرء موطنـــه والأمن هل هو في التقتيل والنقم
ويا أطالس هل فـــي [أطلسيكم] حرية البغي أو حرية الحـــرم؟!

ركز الشاعر على اتهام الغرب بأنه السبب في ضياع فلسطين بالدرجة الأولى، إلى جانب الستخاذل العربي، فيتساوى عنده هتلر، مستشار ألمانيا، ممثلا للدكتاتورية، وترومان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلا للديموقراطية، حيث إن نظرتهما تجاه العرب لا تختلف، على الرغم مما بينهما من الفرق.

ياآل هتلر في الطغوى وأخوته زدتم عليه بحكم الغاصب الحكم
ما الفرق بين [ترومان] وعصبته وبين [هتلر] غير الاسم والسيم
ويا دموعا من التمساح يذرفها في شاطئ [المنش] هزءا طرف مبتسم

في ليل الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م أعلن اليهود في فلسطين استغلال الأرض المحتلة من فلسطين، وفرض الأمر الواقع على العرب الضعفاء، وبعدها دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين تريد تحريرها من قبضة اليهود كما تعلن، ولكن الأمور لم تسر كما يريد العرب، واحتل اليهود أكبر من الجزء المخصص لهم بحسب قرار التقسيم، وأعلنت الهدنة بين البلاد العربية وإسرائيل، واضطر آلاف الفلسطينيين للنزوح عن أراضيهم تحت إرهاب اليهود، ليعيشوا في مخيمات في الأراضي المجاورة تحت أقسى الظروف، مع ما يعانيه هؤلاء من البرد والحر والمرض والجوع والخوف، ولكن العالم لم يسمع أنينهم وصراخهم[٣٢]، وقف خالد الفرج يستغيث بالمسلمين والمسيحيين في العالم لينظروا إلى حال اللاجئيين: [٣٣]

أيا من بروما وكنتربري وشيخ المشايخ في الأزهر
أفي عالم الناس أم أنتم ذهبتم إلى عالم آخر؟
ألا تشعرون بما قد جري وهل أحد بات لم يشعر؟

البعد الإنساني في شعر الفرج.

أي إحساس يشعر به الفرج.؟ أليس هذا شعورا إنسانيا فياضا؟ وإحساسا بآلام هؤلاء المشردين، بذكر مراكز الديانة المسيحية في روما وكنتربري، والمركز الإسلامي الأكبر في الأزهر، يستنجد الشاعر بأتباع الديانتين لسماع أنات اللاجئين الفلسطينيين، بعد أن طردوا من ديارهم، وبعد رؤية اليهود وهم يمارسون الظلم والاضطهاد والإرهاب، ولم يقم إنسان بالتصدي لهؤلاء أو مساعدة أولئك، على الرغم من أننا نعيش في القرن العشرين، إلا أن تلك المذابح كأنها تجري في العصور المظلمة، يردد الشاعر نداءاته فربما يستجيب له بعض الغير من الديانتين، فيمدون يد العون والمساعدة لاولئك اللاجئين، ولكن هل نجح الفرج في ندائه؟

يشبه خالد الفرج ما يجري في فلسطين بالزلازل التي تهد الجبال وكأن الناس جبال والجرائم ضدهم زلازل هدت تلك الجبال، يعود إلى تفسير تلك الزلازل بأنها هتك أعراض النساء وقتل الأبرياء، ويتساءل الشاعر عما يجري في فلسطين، وكأنه يستنكر على العالمين الإسلامي والمسيحي ألا يسمع تلك الأنات وتلك الأعمال الإجرامية، ثم يخاطب اليهود بأن الجو ملائم لجرائمهم فيقول:

أقبرة [الرهط] رهط اليهود خلا الجو من أهله فاصفري

يتمثل في هذا البت قول طرفة: (٣٤)

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

وبعد أن وقعت الدول العربية المحاذية لفلسطين المحتلة اتفاقيات الهدنة، قامت إسرائيل بخرقها مرات عديدة، وفي كل مرة يشتكي العرب

إلى الأمم المتحدة، أو إلى مراقبي الهدنة، حتى غدا ذلك الحدث من الأمور المعروفة المشهورة، وهذا ينطبق عليه المثل الكويتي [شبعونا طراقات (صفعات) وشبعناهم شتايم] أي كلما صفعتنا إسرائيل صفعة شتمنا إسرائيل واليهود، ولا رد فعل أكثر من هذا[٣٥]. يصور خالد ما يحدث لخطوط الهدنة بهذه الأبيات: [٣٦]

بين اليهود وبين قومي هدنة قد خرقت حتى غدت غربالا
فيه النصال على النصال تكسرت وبه نخلنا للخطوب رجال

يستعير الشاعر قول المتنبي: [٣٧]

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

لا شك أن خرق إسرائيل خطوط الهدنة باستمرار، ورد فعل العرب كما صوره الشاعر، مستعيرا قول المتنبي في مثل هذا الشأن – وخاصة أن العرب فقدوا الإحساس بتغيير هذه الحالة، وكثرة خروقات إسرائيل لهذه الخطوط – اشبهت الغربال الذي لا يمسك الماء، أي إن تلك الخطوط لم تعد خطوطا بالمعني المفهوم لخطوط الهدنة الدولية.

إن الفرج يصور احتجاجات العرب بأنها كلام ليل يمحوه النهار، كما يقول المثل العربي:

وإذا الموائد في الولائم صففت فاسمع عراضا نمقت وطوالا
هي من كلام الليل لما أشرقت شمس الحقيقة ذوبته فسالا

أدخل الشاعر أيضا مفهوم أبيات الشعراء العرب، في حالة القضية الفلسطينية، كما رأينا كيف أدخل معني بيت المتنبي، وبيت طرفة بن العبد، وغيرهما يقول:

لو كنت يا [قبية] من مازن لم يستبحك اللقطاء اليهود

فهذا البيت أخذه الفرج من قول قريط بن انيف[٣٨]

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

لم يجد الشاعر كلمات أخرى يصف بها مواقف العرب المتخاذلة، إلا تكرار تلك الكلمات من الاحتجاج والصراخ والعويل، وإنهم أذلاء يذعنون للذل والهوان، ولا يتحركون للدفاع عن أنفسهم أمام هجمات إسرائيل.[٣٩]

لكنما قومك واسوأتا تدرعوا اليوم بذل العبيد
يلقون بالقول اعتداء العدى والاحتجاجات بعيدا بعيد
كم احتجاج صارخ صاخب قد بددته همسات الوفود

أيمكن أن يكون ذل أكثر من هذا ؟ فالشاعر عاش حياة يأس من إصلاح حال العرب، تتفجر الثورة في جنباته، ولا يستطيع أن يعمل شيئا سوى ترديد هذه الأبيات، وأخيرا سقط كل منظور خيالي كان في باله عن إمكانية تبدل حال العرب، فالمقاومة لم تستطع أن تصل حد تحدي إسرائيل، وما هي إلا هبة هواء ثارت ثم استقرت مكانها، وظل العرب الفلسطينيون يعانون ويلات الاعتداءات الصهيونية منذ قيام دولة إسرائيل إلى يوم شاعرنا هذا، وتوفي الشاعر ولم يسمع أن قامت للعرب قائمة،

فمات حسرة وكمدا بين سوريا ولبنان مجاورا فلسطين التي نذر نفسه للدفاع عنها ما أوتي من جهد وحول.

منذ أن وعى خالد الفرج القضية الفلسطينية، وهو يكتب الأشعار والقصائد مناديا العرب والمسلمين وحتى المسيحيين لنصرة فلسطين، ولا يجد مجيبا، فمنذ وعد بلفور إلى المعارك بين العرب واليهود، إلى تقسيم فلسطين، إلى الحرب مع إسرائيل، وظهور مشكلة اللاجئين إلى اتفاقيات الهدنة، حاول الشاعر أن يسير مع تطورات القضية خطوة خطوة، فمن وصف الأحداث إلى اتهام الغرب واليهود، إلى التحريض على الثورة والذود عن أرض فلسطين، إلى الاستهزاء بالمواقف الذليلة للدول العربية، حتى يموت كمدا وحزنا على تلك المواقف المشينة، وهكذا نذر خالد الفرج نفسه لتلك القضية دون أن يدرك حاجته.

٤-وقفه من الغرب:

تأثر خالد الفرج بالغرب (الدول الأوربية وأمريكا) تأثرا كبيرا، حيث إنه عاش في الهند فترة من الزمن، وشاهد بأم عينه أعمال الإنجليز فيها، كما عاش أيضا في البحرين فترة أخرى، كما قضى حوالى خمسة وعشرين عاما من حياته في المملكة العربية السعودية، وعامين في أخريات عمره بين سوريا ولبنان، فكان على صلة بالأحداث في هذه البلاد، ولا ننسى موقع الإنجليز في فلسطين، فالشاعر على صلة تامة بأعمال الإنجليز والفرنسيين في البلاد العربية، وكان الفرج أنشأ مطبعة في الهند، وراسل الصحف العربية التي بثها أفكاره، وكما ذكرنا أنه كان على صلة قوية برجال البحرين الأحرار، وكذلك على صلة قويه بالملك عبد العزيز آل سعود، كما أشرف على الإذاعة السعودية، إذن فهو رجل

على دراية بالسياسة ورجالها، بالأخبار العالمية بالأحداث اليومية التي تجتاح العالم، مما أدى بهِ إلى تكوين خلفية ثقافية سياسية تعتمد على المتابعة اليومية للأحداث، وعلى القراءة والاطلاع الذي لم يفارقه.

كان خالد الفرج مراقبا سياسيا واعيا، يقيس الأمور ويوازنها بعين الفاحص المدقق، فيرى الفقر والجهل والمرض في جانب البلاد الشرقية، كما يرى العلم والحضارة والسيطرة من جانب الدول الغربية، فكان يناصر الضعيف ضد القوى، ويقف إلى جانب المظلوم ضد الظالم، ولم يكن تحيز الفرج عن عنصرية بل كان تحيز الفاهم العالم بالأمور، فضلا عن أن النشاط القومى العربي كان قوياً في بداية القرن العشرين، في أثناء مرور الفرج بمرحلة المراهقة والشباب فكان تأثر الشاعر بالتيار القومي كبيرا، وسلوك الاستعمار في المستعمرات عزز التصاق الشاعر بالتيار القومي العربي وخاصة بعد أحداث سوريا ولبنان وفلسطين.

تأثر خالد الفرج بهذه الأحداث فنفث على لسانه شعرا مجسدا نزعته الساخرة المستهينة بالخصم، المجترئة عليه، مناصرا الحقوق القومية للعرب ضد سيطرة هذه القوى الطاغية الوقحة، ونظم القصائد في الشعوب المغلوبة على أمرها، كما دبج القصائد فى الزعماء، زعماء الغرب القوي، وزعماء الشرق الضعيف الذين ينادون بالحرية لشعوبهم، ويناضلون من أجل رفعة شعوبهم.

يعرف العالم الغربي بأنه العالم الحر، فيصف الشاعر خالد هذا العالم: (٤٠)

للعالم الحر وصف إلى الحقيقة أقرب
اسم لغير مسمى شبيه (عنقاءَ مُغْرب)

أعمالـــه منطقيـــا للناس، صفر مكعـــب
لكـــن إذا جد أمـــر للغرب أو لاح مـــأرب
فإنه دون شـــك مـــن فـــوره يتكهـــرب

هذا الوصف للعالم الحر فيه الكثير من الحقيقة، فالحرية تبقى فـــى بلاد الغرب، اما فى العالم فهناك مصالح هذا الغرب، فـــإذا جـــاء أمـــر للغرب، فإنه يتكهرب بحسب ما يصفه الشاعر.

ويلتفت خالد الفرج إلى "الدولار" العملة الأمريكيـــة، الـــذي ســـخر لإذلال العالم كما يدعى، فيصف ذلك الدولار بأنه كالسحر الـــذى يقلـــب الأمور رأسا على عقب، فبالدولار تباع الأوطان، وبه تذل الأنفس، وبـــه تسيل الدماء: (٤١)

أحاجي النـــاس، ما شـــئ به قد سخـــر البشـــر؟
ترى الأوطـــان قد بيعـــت به الذمـــات تحتكـــر

يصور الشاعر الدولار وكأنه إكسير الحياة، ومن دونه تصبح الحياة تعسه، طبعا بما ينظر به الغرب، والدولار أذل أناسا واشترى ذمما، أمـــا الأشراف فقد احتقروا لأنهم يعيدون عنهم، فالتضحية بالنفس لا من أجـــل الكرامة، بل من أجل الدولار، فالدنيا تدور حيث يدور الدولار، فـــالغرب استخدم هذا الدولار ليذل الشعوب الضعيفة المســـكينة، وفـــي قصيـــدة الشاعر هذه شئ من الاستهزاء، إذ كيف يكون لعملـــة أن تقـــوم بـــهذه الأمور كلها، وكأنه يتعجب من قوة هذه العملة التي خضـــع لـــها العـــام والخاص، والوضيع والشريف، وكأن هذه العملة أحجية من الأحاجي!!

صور الشاعر الفرج الغرب بأنه مصدر الشر، وعنـــوان العنـــف والإرهاب، فسطوته جبارة، وقوته غاشمة، يتحكم في مصائر الشـــعوب،

ولا يعرف القيم والأخلاق، فعندما طرد من البحرين ذهب إلى الكويت، وضمن قصيدته "الغرب والشرق" يتحدث عما حدث فى البحرين: [٤٢]

يخنقها الغربي في كفها وباسمها يستر من سوأته
مسيطر في كل أعمالها يندمج الكل بشخصيته
يظلم باسم العدل سكانها يسومها الخسف بوحشيته
إن كان خيرا فهو فعاله أو كان شرا فهو من طغمته

لم يترك الفرج وصفا ينطبق على المتحكم بالأمور أكثر من هذا إلا وصف به الاستعمار الإنجليزي، ولا ينسى وهو يصف قسوة الإنجليز في البحرين أن يثير حمية العرب للنهوض ومقاومة الظلم، وطرد الاستعمار، فقد كان خالد الفرج حر الرأي لا يقبل الإهانة أو الذل الذي شاهده في بعض البلاد.

يصور الفرج ظلم الدول الغربية، وابتعادها عن العدل والإنصاف، فالعدالة ليست لنا، حتى الأمم المتحدة لا تنظر إلينا لأنها بيد الدول الغربية، فيرى أن تلك الدول تحتوى على أمم الضلال:[٤٣]

لم يبق للعدل الصحيح سوى اسمه في مجلس للأمن غير أمين
لم تتحد أمم الضلال دقيقة إلا علينا دون أي معين

فهو لا يري عدلا، لأن العدل فر غ من محتواه، عندما تساوى الظالم والمظلوم، بل يستمع إلى الظالم ولم يعر أي اهتمام للمظلوم، وعلى غرار هذين البيتين يقول في قصيدة أخرى بعنوان "الأمر الواقع":[٤٤]

فمجلس الأمن أعمى لا تنبهه إلا المدافع لا فتوى القوانين

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية لم يجد الشاعر أن هناك فرقا بين دول المحور والحلفاء، فكل فريق يدعي أنه حامي الحرية والعدل، في قصيدة "هتلر" يقول:(٤٥)

هم نقموا منك التعدي وأنكروا وما احترموا للوادعين حيادا
وقد حللوا ما حرموا من جرائم وكل بأنواع النكال تمادى

يري أن الغرب انتهك حرمة ما حرموه، واستخدموا جميع الوسائل التي اتهموا بها ألمانيا وذلك في سبيل الوصول إلى أغراضهم.

فعاثوا بنا أضعاف ما عثت فيهم وأفنوا نفوسا أرهقت وبلادا

فالغرب انتهكوا حرمة البلاد العربية كما فعل هتلر بالدول الأوروبية، بل إنهم زادوا على ما فعل، لذا نراه يوجه رسالة إلى الرئيس ايزنهاور:(٤٦)

يا ترى هل للرئيس الحر مقياس يقيس
إن قطر المغرب المسكين بالظلم تعيس
من ظلامات فرنسا وبما كنت تسوس

إلى أن يصل إلى قوله:

إنما بالظلم منهم طفحت منا الكؤوس

وجه الشاعر هذه الأبيات إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لأنه حامي حمي الحرية والعالم الحر كما يدعى، فيناقش الرئيس هل هناك مقاييس لديه، ما الذي تفعله فرنسا بالمغرب من قتل وإرهاب، أليس هذا ضد المبادئ التي تعتنقها أيها الرئيس، نظام الفرنسيين قد بلغ أقصي حد له، حيث ذكر ان الكؤوس قد طفحت من الظلم الفرنسي.

يبدو أن الفرج كان أذنا صاغية لكل ما يحدث للعرب من حـــروب وماسى، فهذا الشعر القومي عنده كان مبكرا، فإذا كان هنـــاك شـــعراء عرب تغنوا بهذا النوع من الشعر، فإن خالد الفرج جعل القوميـــة همـــه الأكبر، شعره السياسي أخذ حيزا كبيرا في ديوانه، وكان ضمن أوائـــل شعراء العرب الذين نبهوا إلى حالتهم السيئة.

٥-رأيه في الحق والحرية

تمتع خالد الفرج بروح وثابة طامحة إلى نشر الحق والحرية، كـــان يرى أن الحرية جزء من كيانه، بل هي جل تفكيره، كمـــا أنـــها تدخـــل ضمن ما يعتقده، يرى أن الله خلق الإنسان حراء يسعى إلى الحق ويتوق إلى الحرية، ويستمد الشاعر أفكاره من تراث الأمـــة، ممثـــلا بـــالقرآن والحديث وأقوال الحكماء فكان يسعى إلى إحقاق الحق، ويرى الزيغ عن الحق فيعريه بقصائده ويندد بالظلم والبعد عن العدل والحرية.

عندما يكتب الفرج قصائده يستحضر في ذهنـــه الآيـــات القرآنيـــة والأحاديث الشريفة، التي حفظها، أو قرأها، وخاصة عندمـــا يـــرى أن الاستعمار يسلب الشعوب حرياتها، ويبتعد عن طريق العدل والحق، قـــال تعالي: "وقل الحق من ربكم"(٤٧) وقال أيضا: "الذين ينقضون عـــهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون مأأمر الله به أن يوصل ويفسدون فـــي الأرض، أولئك هم الخاسرون"(٤٨) لم تكن هذه الآيات وغيرها بمنأى عن فكـــر خالد الفرج وهو يفكر في كتابة قصيدة مـــا، فعطـــاؤه الثقـــافي مملـــوء بالتراث يغترف منه ما يحمل به قصائده.

ولم يغب عن بال الشاعر ذلك القول الشريف عن رسول الله فـــي تحريم الظلم "اتقوا الظلم، فمن الظلم ظلمات يوم القيامة"[٤٩] لذا نجـــد أن

هذا الإنسان الحر يكره الظلم ويدعو إلى اتباع الحق، فليس هناك حر لا يدعو إلى نبذ الظلم، وقد روي عن النبي عن الله سبحانه وتعالي أنه قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا."[٥٠] ومن يقرأ شعر خالد الفرج فإنه يلاحظ أنه كان مدافعا عن الحق والحرية، حرية الأفراد والشعوب مستلهما ذلك التراث، ولا ينسى قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".

الحق والعدل عند الفرج واضحان وضوح الشمس، ولكن في وضع الدول العربية، حيث يسيطر الغرب على مقدرات الأمور فيه، فإن الحق والحرية يوخذان بالقوة من هؤلاء المغتصبين، ولا يرى الشاعر أن هناك حقا يعطى بالاحتجاجات والمظاهرات، يقول:[٥١]

فالعدل والحق والإنصاف يوجدها من يحسن الفصل بى السيف والقلم
لا يرحمون دموع الحق هامية إلا إذا استبدلت قطرانها بدم

هكذا يرى الشاعر أن الحرية لا توهب، وكأنه يستمع إلى صوت أحمد شوقي وهو يقول:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق[٥٢]

ويخاطب قومه العرب بكل هذه الأفكار التي يؤمن بها:

يا قوم لا ينصف الإنسان ظالمه وإن يكن ذلك الإنسان ينتصف

لأن الشاعر يؤمن بأن الغرب لا يطبق المبادئ التي يتحدث عنها، لذا يظلم الشعوب الأخرى:

لتجرف الأخلاق والعدل والنهى وسامي المبادي من سليم المذاهب

فالمذاهب السليمة هي الأساس والمصدر لكل القيم والأخلاق، فما يعرف بالعالم الحر ليس حرا كما يدعي، إنما الحرية في بلادهم فقط، أما إذا جاءوا إلى الشرق فإنهم يفقدون تلك الحرية، أو لا يمارسونها فيقول:(٥٣)

ما العالم الحر إلا من خرافتكم ولن يصدقكم غير المجانين

يرى أن العالم الحر خرافة، وليس ذلك فقط، بل من يصدق ذلك القول ما هو إلا مجنون، لا يعي ما يؤمن به، إذ كيف يكون عالما حرا وهو®(٥٤)

وفيها عالم حر به الأحرار محبوسه

الفرج يربط بين الحرية والحق وما يعانيه الشعب العربي من ويلات الاستعمار، حيث إن الادعاء شئ والممارسة شئ آخر، فلا يمكن أن يدعي الغرب بأنه المدافع عن الحرية والديموقراطية ويمارس أبشع أنواع الظلم بحق الشعوب التي تطالب بنيل استقلالها وحريتها:(٥٥)

لا يطلب الحق بالقانون غير فتى ذي لوثه بالخيال المحض مفتون

هل مطالبة الشعوب بالحرية والاستقلال تكون بالقانون؟ كيف يطلب بالقانون من أناس لا يطبقون هذا القانون، فمن طلب ذلك لا شك أنه ذو خيال واسع، بل إنه مفتون بالخيال، أي أنه غير واقعي، لذا يرى :(٥٦) وهل ترجون حقا لا يؤيده من المدافع والنيران برهان هكذا يري أن الحق يجب أن يؤخذ بالقوة، لا بالأقوال والكلام، فهذا عمل العاجز الحالم، الذى يعيش حالة الوهم مع أولئك الذين لايعرفون سوى طريق القوة، لذا فإنه يقول:(٥٧)

إن القصـــــــــاص عدالـــــــة فيـــه الحيـــــاة لمســـــتطيع

فيجب أن يعامل الاستعمار بنفس الطريقة التي يعامل بها الشـــعوب، أي طريق القوة، لأن القصاص فيه عدالة، ويأخذ هذا القول من القـــرآن الكريم حيث يقول "ولكم فى القصاص حياة يا أولي الألباب"(٥٨)

ومن الملاحظ أن الفرج عندما يتحدث عن الحق والعدل والحريـــة فإنه يعطيها للشعوب المناضلة من أجل التخلص من ســـيطرة الغـــرب، وفي نفس الوقت فإن هذه الأفكار يسلبها من الغرب لسببين:

أولا: أن الغرب يمارس في الدول العربية والشرقية عكس ما يدعيه مـــن حرصه على هذه القيم، وأنه العالم الحر، والمدافع عـــن حريـــة الـــدول وكرامتها.

ثانيا: أن هذه القيم تنبع من المذاهب السليمة، والاستعمار لا يدين بديـــن سليم، إذن فهو غير مؤهل لأن تنبع هذه القيم منه.

كما نلاحظ أن الشاعر، وهو يتحدث عن هذه القيم، يجد من الواجب أن يثير انتباه العرب والمسلمين، والشرق بصفـــة عامـــة، لأن ينـــهض ويأخذ زمام المبادرة لانتزاع حقوقه، فالحق لا يؤخذ إلا بالقوة.

تعمد الشاعر أن يورد الحكمة والمنطق في شعره، فقوله: لا ينصف الإنسان ظالمه حقيقة منطقية، فلا يمكن أن ينصف الظالم من ظلمـــه وإلا انتفى الظلم، وقوله: لم يبق للعدل الصحيح سوى اسمه، برأي الشاعر أن العدل واحد لا يمكن أن يتجزأ، فبعد المجازر في فلسطين وغيرها مـــن بلاد المسلمين، ومساعدة الدول الاستعمارية للجلادين حتى من أبناءالبلاد

العربية، يعد خرقا للعدل، فأصبح العدل الصحيح مطلوبا، أو أن الحقوق ضاعت في خضم تلك الأحداث، وقوله:[٥٩]

لا الحق عاد إلى أصحابه أبدا فقد فقدناه في ذل وأعذار

أليس هذا صحيحا بعد تلك المعارك بين الشعوب المكافحة والمستعمر المحتل، وبعد ما عاناه الشعب العربي من ويلات الاستعمار، لذا يري الشاعر أن الحق أصبح يعيد التحقيق، وفقده العرب وهم يعانون من الذل والإهانة.

فالفرج يتحدث بمنطق الحق والعدل، ولكنه لم يستطع أكثر من ذلك، فهو عاجز مثل بقية الشعوب العربية عن أن يقدم أي شئ غير هذا القول، لذا نجد بريطانيا تنفيه عن البحرين بعد أن قبضت بيد من حديد على الأمور، وأبعدت كل من يخالف رأيها، وكان الشاعر على خلاف دائم مع الاستعمار البريطاني، سواء في البحرين أم في غيرها من البلاد المحتلة.

تميز الفرج بالمعادلة بين شطري البيت:

فالعدل والحق والإنصاف يوجدها من يحسن الفصل بين السيف والقلم عجز البيت يعادل صدره، أو أن تحقيق صدر البيت يأتي من اتباع العجز، وقوله:

لا يرحمون دموع الحق هامية إلا إذا استبدلت قطراتها بدم

إن الرحمة لا تأتي منهم طواعية، بل تأتي إذا سالت دماؤهم، أي بالقوة، فالرحمة من الاستعمار مستحيلة، إلا، وهذا استثناء من صدر البيت، إذا تغير حالنا وانتزعنا ذلك منهم بالقوة.

فهذه الإستثناءات ترد بين فترة وأخرى في شعر خالد الفرج ليعلن أن الرأي الصحيح ما يراه هو، بل إنه يتخذ من حوادث العالم ما يعزز قوله: فالشاعر يرى أن شجاعة فرنسا تظهر في تونس التي لا تقابل العنف بالعنف، ولكنها تفقدها في فتنام عندما يستعمل الفيتناميون القوة لطردها من بلادهم، في قوله:

ألا ترون فرنسا في شجاعتها بتونس، فقدتها عند تونكين[٦٠]

يرى أن القوة هي الرأي السديد في مواجهة قوة الدول الاستعمارية، وكأنه يستمع إلى صوت أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

٦-رأيه في الشرق:

استأثر العالم باهتمام خالد الفرج، وكانت السياسة شغله الشاغل، فكتب القصائد في كبار قادة العالم، أيزنهاور (رئيس الولايات المتحدة)، وتيتو (رئيس يوغوسلافيا)، وموسوليني (رئيس إيطاليا)، وهتلر (مستشار ألمانيا)، والمهاتما غاندي (الزعيم الهندي) وغيرهم من الرؤساء، إلى جانب الدول التي تحدث عنها، مثل فرنسا، واليابان، وكوريا، وفلسطين، وغيرها من الدول، فنظم الشاعر قصائد في حوادث العالم، فهو رجل واسع الثقافة جمع في شعره أقطار الأرض، يتحدث عن مشكلاتها، وينحاز إلى الحق والحرية والاستقلال ، يتمني أن يرى كفتي العالم (الشرق والغرب) متوازنتين متعاونتين ولكن ما يراه عكس ذلك، طرف قوي متسلط وآخر ضعيف مستسلم، أخذ من الدول الشرقية، اليابان، والصين، والهند أمثلة ليحث بها الدول العربية على المواجهة وانتزاع الحقوق، ونيل الاستقلال.

كان الفرج معجبا باليابان فذكر حربها مع روسيا التـــي انتصـــرت بها، وذكر هيروشيما التي أبيدت بالقنبلة الذرية يقول:[٦١]

يايـــوم توشيما عـــزاء من رزايا هيروشيمـــا
تا لله لولاها لأصبح نصركم نصـــرا عضيمـــا
حطمتمـــو أسطولـــــه وسفينه صارت حطيما

هذا النصر الذي أحرزه اليابانيون ضد الروس، فماذا عن هيروشيما:

وغمامـــة ذريـــــة قلبت من الأرض الأديما
تركت مدئن عامرات في أهاليهـــا هشيمـــا

ثم يلتفت إلى الذين قذفوا اليابانيين بتلك القنبلة فيقول:

ويل الوحوش القاذفين بها الصبايا والحريمـــا
لم حرموا المكـــروب والغازات أجمع والسموما
ورموا اناسا آمنيـــن قنابل انقضت حميمـــا

ويستمر في هذا الوصف، ثم يأتي للتقرير، ويقول:

لن ينقصوا من أمـــة علياء تختزن العلومـــا

فالفرج يثق بأن اليابان ستنهض مرة أخرى، أنها تمتلك العلوم، لـــن يستطيع أعداؤها أن يؤخروا تلك الأمة العظيمة.

وعندما ما يتحدث الفرج عن كوريا وحربها يقول:[٦٢]

قالوا اعتدى الكوري لما شاء أن يتوحدا
منعوا الشقيق شقيقه كي لا يمد له يدا

وهكذا يصف الشاعر ما حدث في كوريا، ويصف أحد العسكريين الأمريكان (ماك آرثر)، الذي تسلط في شرق آسيا، فيصفه بأنه إله الحرب عند اليونان (مارس)، ثم يعطف على حالنا في البلاد العربية فيقول:

والاحتجاج سلاحنا نفري به هام العدى
وندمر استحكامهم إن لم يثوبوا للهدى

فالشاعر لا يترك مناسبة إلا تحدث فيها عن حال العرب، فهم لا يثورون، ولا يقاومنن، لا يملكون سوى الاحتجاج، أو المظاهرات أحيانا.

أما الحديث عن الهند فإنه اختار زعيمها المهاتما غاندي، هذا الزعيم الذي يقدره الشاعر ويحترمه، فيطلق عليه "سوبرمان":(٦٣)

قطعة من نسيج قطن خام خشن حول هيكل من عظام
ثم رأس، رأس (السبرمان) موجودا كما صوروه في الأوهام
أذن قد أعارها الفيل إياه وأنف من الأنوف الضخام
وعيون كمن خلف زجاج نافذات، ولا نفوذ السهام

هكذا صور الفرج ذلك الزعيم الذي حرر الهند من الاستعمار الإنجليزي، يبجل غاندي ويعطيه من الصفات وكأن الشاعر أحد مواطني الهند، وخاصة أنه عاش فترة في تلك البلاد، ثم يصف الهند بأنها بلاد الجمال والسحر والألغاز، كما أنها بلاد الخبرات، بل هي جنة الدنيا:

يا بلاد الجمال والسحر والألغاز والارتياض والإلهام
وبلاد الخيرات بل جنة الدنيا بفردوس ربعها المترامي
أنت بيت القصيد في هذه الأرض كما أنت مصدر الآلام

الملامح الفنية للشعر السياسي عند خالد الفرج:

يخرج قارئ الشعر السياسي لخالد بسمات عدة تدمغ هذا اللون من الأدب، فالشاعر رجل إعلام، حيث إنه كان يملك مطبعة عندما كان في الهند، ثم له مقالات وأشعار في المجلات العربية، ثم أصبح منسقا للإذاعة السعودية، إذن الفرج مارس عدة أدوار إعلامية تلك المهن التي جعلته متابعا جيدا لكل أحداث العالم، ومتفاعلا مع تلك الأحداث، ينلصر جهة ويعادي أخرى، فكان أسلوبه إعلاميا مميزا، مما حدا ببريطانيا إلى أن تطرده من البحرين بسبب نقده اللاذع لها، ولأنه كان معاديا للسياسة البريطانية، سواء أكانت في الهند، أم البحرين، أم فلسطين.

١-الاقتباس:

يلاحظ قارئ شعر الفرج أنه كثير الاقتباس من آيات القرآن الكريم، فصاغ بعض الآيات بالمعنى، واستخدم نفس الألفاظ بالأخرى، فقال:

يظلم باسم العدل سكانها يسومها الخسف بوحشية

وردت كلمة "خسف" عدة مرات في القرآن الكريم، كقوله تعالى "فخسفنا به وبداره الأرض"[٦٤]، أو الآية "أفآمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض"[٦٥]

استخدم الشاعر المهي القرآني نفسه أي التدمير والهلاك.

أما قوله:

وإذا يقال هل امتلأتم؟ قلتم هل من مزيد

يأتي هذا ضمن حديثه عن واقع الأمة العربية، فالعرب يتطاحنون ويتعاركون على السفاسف (كما يقول) فإذا قيل هل اكتفيتم من وضعكم

هذا ؟ تقولون هل هناك مزيد من الخلافات، لذا صاغ الشاعر هذا البيت اعتمادا على الآية الكريمة التي تقول "يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد".(٦٦) أخذ الشاعر بعض مفردات الآية ونظم منها البيت، ولكن استخدامه للمعني فيه اختلاف من حيث أشارت الآية إلى الداخلين في جهنم، وما يقصده هو المنازعات بين العرب.

وقوله:

والموت أقترب نحوكم يا قوم من حبل الوريد

أخذه من قوله تعالى: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"(٦٧)، فالموت أقرب إلى الإنسان من شرايين جسمه، فاستخدم الشاعر المعنى والألفاظ من القرآن، ووظفها في المعنى القرآني نفسه.

وقوله:

في قلّة صرتم وقد ألهاكُمُ التكاثرُ

فهذا البيت أخذه الشاعر من قوله تعالى "ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر" فاستخدم الفرج هذه الآية للدلالة على لهو العرب، وانصرافهم عن النظر إلى شأنهم، فهم في تطاحن واختلاف، حتى أصبحوا كأنهم أقلية، وهم كثيرون ولكنهم كغثاء السيل.

وإذا نظرنا إلى قوله:

لمن الملك يومها ؟ هو لله وما الله جل بالظلام

أخذه من قوله تعالى: "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار".(٦٨)

وظف الفرج الآية وألفاظها في حديثه عن المهاتما غاندي، حيث إنه استطاع أن يظهر للإنجليز قوته، وينتزع الحق من بين مخالب الاستعمار. أجرى الشاعر بعض الاختلاف عن الآية القرآنية، ولكنه أضاف معنى آخر إلى سياق الآية الكريمة لتناسب ما يقصد إليه. وإذا أردنا الحديث عن جميع الآيات التي استخدمها خالد الفرج في أبياته الشعرية فإن المقام سيطول بناء فاكتفينا بهذا القدر.

٢-السخرية:

لم يوظف الفرج معني القرآن وألفاظه في شعره فحسب، بل استخدم النقيض لذلك وهو السخرية، التي استخدمها القرآن، مما يدل على تأثره بالأسلوب القرآني، فقد استخدم الفرج السخرية لأمرين:

أولا: الناحية الإيجابية لحث العرب على النهوض، إذ لا يجوز أن يظهروا بالمظهر المضحك أمام العالم.

ثانيا: الناحية السلبية، وكان غرضه الاستهزاء بالاستعمار فرسم صورا كاريكاتورية له، بقصد الضحك عليه لإظهار سخفه وحقارته.

يصف الشاعر العرب بأنهم كالطبل الأجوف، فإذا قرع بالعصا أخرج صوتا ضخما، فيقول:

الطبل يدوي حين يقرع بالعصا والقوم ليسوا منه أحسن حالا
من لا يدافع بالمدافع في الوغى فليليس الأصفاد والأغلالا

فهذا تهكم على العرب، وليس الغرض منه الزراية بهم، فهو يعتز بانتمائه لهم، ولكن ليحثهم على التصدي بالسلاح لأعدائهم في فلسطين، وليس بالصراخ والعويل.

وقوله:

ياكـــرنفـــال للهـــراء مشى به صف فصف
وأبـــو حنيـــك فوقـــه كوفيـــة حمـــرا تلف
غنى وهم من حولـــه طبل يـــرد لـــه ودف

وأبو حنيك القائد البريطاني (كلوب باشا) الذي كان قـــائدا للجيـــش الأردني، فكيف يقود هذا جيشا عربيا، أما العرب من حوله فـــهم مثـــل الطبل، وكان الشاعر يهزأ بهذا المنظر، بل يتعجب منه.

كان هدف الاستعمار إبعاد الدول العربية عن المعسكر الشـــيوعي، في ذلك الوقت، فصور الشيوعية على أنها وحش يريد الانقضاض علـــى البلاد العربية، ولكن كثيرا من العرب يسخرون من ذلك القـــول، وهنـــا يصور الشاعر عرض الدول الغربية للشيوعية فيقول:

الشيوعـــي لـــه وجـــــه عـــــريض فـــي طويـــل
ولـــه أنـــف عظيـــــــم ولـــــه آذان فيـــــــل
وفـــــم كالكهـــف فيـــــه غـــرزت أنيـــاب غـــول
ولـــــه عينـــــان ترمـــي شـــرراً فـــي قبح حـــول

هكذا يستهزئ الفرج بفكر الدول الغربية، وليس غـــرض الشـــاعر الدفاع عن الشيوعية، فهو لا يميل إليها، بل يمقتـــها، ولكنـــه يريـــد أن يضحك على فكر الدول الغربية، التي تحسب العرب لا عقول لهم ويمكن تصديق كل ما يقوله الغرب.

وفي سبيل الاستهزاء، بالغرب يقول قصيدة حول تمثـــال ترومـــان الذي أهداه الأمريكان لإسرائيل فنصبوه في تل أبيب:[٦٩]

انظر دخاناً في شكل شيطان من قمقم الظلم لا أسرى سليمان
وللشراسة لون في ملامحـــه لم يبد يوماً على إنس ولا جان

ولقد كتب خالد الفرج الكثير من الأبيات التي سخر فيها من بعـــض المواقف أو بعض الشخصيات لغرض في نفسه، فهو عربي حر أبـــى، يرى أمته تعيش حالة الذل والهوان، فلم يملك إلا شعره، وكانت السخرية أحد الأساليب التي استخدمها ليصل إلى غرضه في تنبيه العـــرب إلـــى واقعهم المؤلم، أو لضرب الاستعمار والاستهزاء به.

وفي قصيدة "فرنسا" يقول الشاعر:(٧٠)

يا شمس إما غبت عن (طنجة) ثم على (الصين) خلعت الشروق
تري (بني باريس) آســـادها في الصين أعتاهم كفأر غريـــق
كم حاول الفأر ارتشارف المنى و(القطة الصفراء) وسط الطريق

الفرج في القصيدة يجعل من فرنسا حيوانين مختلفين، فـــهي تشـــبه الأسد الشرس في طنجة (المغرب)، كما أنها تصبح فأرا فـــي الصيـــن، فكيف يكون ذلك ؟ لأن فرنسا انهزمت في الهند الصينية، ولكنها تشـــبثت بالأرض في المغرب، لأن أولئك جابهوها بالقوة، أما هنا في المغـــرب فخضعنا لقوتها ولم نقاوم الاستعمار الفرنسي، ما يريد الشاعر أن يبينـــه لنا هو أن الضعيف لا يحترم، وتؤخذ حقوقه، والقوى يستطيع أن ينـــتزع حقه من الاستعمار، فالفرج يتابع في قصيدته حث العرب، شعوبا وقـــادة، على المقاومة ومواجهة الاستعمار بالقوة، ويحض الإخوة على التعـــاون، ونبذ الخلافات والكيد بعضنا لبعض.

لم يكن أسلوب الفرج معقدا، مفلسفا، بل كـــان واضحـــا بســـيطا، يستعمل الأسلوب الواقعي، وربما كان ذلـــك نتيجـــة لعملـــه الصحفـــي

والإذاعي، فهو واضح وضوح الشمس، مفصلا لأفكـــاره فـــي الواقـــع العالمي، فالعرب والمسلمون فـــي وضـــع معـــاكس للوضـــع الغربـــي [أوالأوربي]، لم يذهب الشاعر إلى الرمز، أو يفلسف كلماته وأسلوبه، بل عمد إلى السطحية في الوصف فربما كان يريد أن ينبه الناس البســطاء، ويثير حمية قوم لم يكن لهم عهد بالثقافة والعلم، فمعظم البلاد العربيـــة، في ذلك الوقت، يلفها الجهل، وتقع تحت سيطرة الدول الكبرى.

على أن خالد الفرج استعمل أسلوب السخرية أحيانا لوصف سـذاجة العرب، وليخبرنا بأن لا فائدة من الاجتماعات التي يعقدها العـــرب مـــع أركان النظام الغربي.(٧١)

انظر دخانا ف شكل شيطان من قمقم الظلم لا أسرى سليمان
وللشراسة لون في ملامحـــه لم يبد يوما على إنس ولا جان

لم يجد الشاعر وصفا لأمة العرب إلا بأنها [أمة القول] ربما يعنـــي بذلك قول الشعر، أو التصريحات التي يدلي بها المسؤولون العرب بيـــن فترة وأخرى، ولا أظنه يقصد قول الشعر، فهو شاعر، ولكن قادة الـــدول العربية اعتمدوا على حل قضايا العرب بالتصريحات الرنانـــة لتخديـــر الناس، ومنع أي ثورة في نفوسهم، وفي نفس الوقت يطالب الشاعر بـــأن تكون الأقوال عين الأفعال، أو أنها تسهم في إشعال الثورة فـــي نفـــوس الناس لينهضوا حتى يتغير الوضع:(٧٢)

نريد كلاما به نطمئـــــن ويقبله العقل والمنطق
علام الحواجز بين الحدود بأوجه إخواننا تغلـــق

فالشاعر يريد أن يحرك هذه الأمة، ربما بلغ به اليأس حدا دعاه إلى الثورة على نفسه وعلى قومه، فهل ترك أثرا ؟!

٣- التضاد:

التقابل أو التضاد أسلوب يتخذه الشاعر ليعينه على تحقيق ما يريد من معنى، على الرغم من أن التضاد أو المقابلة لها عدة أوجه، إلا أننا لا نريد الدخول في تلك التفاصيل لأن موضوعنا مقتضب، ويهمنا مدى استعمال الشاعر خالد الفرج لهذا التضاد في قصائده السياسية،(٧٣) فالفرج استعمل التضاد من طباق، ومقابلة أو غيرها من الأضداد، لا ليطلبها بذاته ولكن لغرض يرمي إليه.

من ضمن التضاد هناك ما يعرف بالتضاد في المنهج، وقد كان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) يستعمل هذا الأسلوب في كتابة "الحيوان" مثل باب الخصب والجدب، أو الرضا والسخط.. وهكذا، وشاعرنا الفرج استعمل الأسلوب نفسه فقال قصيدة "الشرق والغرب" قارن فيها بين حال الشرق، وما يقابله من حال الغرب:

الغرب قد شدد في هجمته والشرق لاه بعد في غفلته
وكلما جدَّ بأعماله يستسلم الشرق إلى راحته

هنا نجد أن الفرج قارن بين الشرق والغرب، فوضع القوة والعلم والوحدة في صف الغرب في حين وضع اللهو والراحة والتفكك في صف الشرق، الشاعر يقرر الواقع الذي عليه الحال في الشرق والغرب.

وبعد ذلك يخصص الشاعر ثمانية أبيات ليشرح لنا قوة الغرب وسيطرته في صناعاته وأساطيله وعماله، ثم يرجع إلى الشرق ويخصص خمسة عشر بيتاً ليصف لنا الشرق بأفكاره التي تمجد الماضي، والعود (آلة موسيقية) في يده، ويحلم بالسعادة والعزة والكرامة، على حين أنه منقسم على نفسه، يفتك به المرض والجهل، ثم

يعرج على حال العرب الذي لا يزيد عما ذكرنا، وأعمال المستعمر في بلادنا.

كثر هذا النوع من التضاد في الشعر السياسي لخالد الفرج، ومن ذلك النوع، المهاتما، وفلسطين، وموسوليني، وغيرها، أما الطباق، أي كلمة تضاد كلمة أخرى فلا تخلو قصيدة من قصائده منها، فالخير والشر، والعدل والظلم، والصباح والمساء، وغيرها من الألفاظ المتضادة.

يقول الفرج:

إن كان خيرا فهو فعاله أو كان شرا فهو من طغمته

ويقول أيضا:

قد أبعد الأحرار عن دارهم وقرب الأنذال من حضرته

ففي هذه القصيدة "الشرق والغرب" يتحدث الشاعر عن الاستعمار، أو عن الغرب، فيدعي الغرب أن الخير من أفعاله، أما الشر فلا، وهو بالمقابل يبعد الأحرار، ويقرب الأنذال، فالخير والشر: طباق، وأبعد وقرب: طباق، وقد نأخذ الأحرار وعكسها الأنذال صفات للناس على أنها طباق.

وقد استخدم الفرج بشكل كبير لتقريع العرب، وبيان ضعفهم، وحثهم على النهوض والثورة والتمرد:

عيشوا كراما أو فموتوا تحت رايات ترف

وقال:

ألا تشعرون بما قد جرى وهل أحد بات لم يشعر ؟

وقال:

وكم لكم كبائر طاحت بها الصغائر

ومثل هذه الأبيات كثيرة عنده:

العيش × الموت

الشعور × عدم الشعور

كبائر × صغائر

وبكل ما تحمل هذه الألفاظ من معان متضادة، فإن الشاعر يمثل ثورة في نفسه يريد العيش لقومه لا الموت، ويريد أن يشعروا بما يجري عليهم، فقد كانوا كبارا وعظماء، ولكن الدنايا والصغائر أطاحت بهم وأزالتهم، وأصبحوا على ما هم عليه من هوان.

قال الفرج يخاطب أصحاب الديانتين، المسيحية والإسلام:

أفي عالم الناس أم أنتم ذهبتم إلى عالم آخر ؟
ألا تشعرون بما قد جرى وهل أحد بات لم يشعر ؟
ألم تسمعوا أنة اللاجئين ألم تبصروا العمل البربري ؟
لماذا السكوت فلا تنبسون أما فيكم يا ترى من جري ؟

هذه الأسئلة المتوالية التي لا تطلب جوابا، بل هي استفهامات إنكارية، حيث إن الشاعر وظفها لاستغرابه من أولئك الذين لا يريدون أن يسمعوا صيحات اليتامي، والثكالى، إنه السامع إلى موقفه السلبي، ويريده أن يخجل من نفسه، فالشاعر يريد أن يستخدم هذا الأسلوب،

للتقريع، والإنكار لأنه قد سئم الكلام والاستنجاد بالآخرين، فلعل هذا الأسلوب، ينفع في تحريك هؤلاء.

لم يتوان الشاعر في استخدام التناقض في طرح أفكاره، فقوله:

ألستم ترون الأمر جدا وسيرنا مع الغرب ماش متعب خلف راكب

نريد اللحاق بركب العالم المتحضر، ولكننا نسير مرهقين، والدول الأوربية تطوي الأيام والليالي وهي راكبة، أي وهي تحث الخطا بالطيارة والصاروخ والآلات السريعة التي تصنعها وتملكها، عكس ما نحن عليه، ففي هذا التناقض عبرة وعظة للعرب أرادها الفرج، ولم يكن هدفه استعراض الكلام وبيان قدرته على استخدام الألفاظ أو توظيفها لبيان براعته وقدرته، فليس في ذلك تكلف وصنعه، ولكن جاءت عرضا لتوصيل فكرة أرادها.

٤-التضمين أو (التناص):

التضمين هو أن يستعير الشاعر أنصاف الأبيات والأبيات من شعر أحد الشعراء ويدخلها في شعره [تضمينا][٧٤] وقد استخدم كثير من الشعراء هذا الأسلوب فأدخلوا أبياتا أو أجزاء من أشعار غيرهم في شعرهم، بقصد إظهار المقدرة، أو اللعب بالألفاظ أو غير ذلك، والفرج واحد من أولئك الشعراء، فأدخل بعض الأبيات أو أنصاف الأبيات في شعره[٧٥]

يوم الأصم بها يملي إرادته كما يشاء فتصغي ثم آذان
يا ليت أني بين القوم أنشدهم [لكل شئ إذا ما تم نقصان]
فما فلسطين إلا مثل أندلس قضى على أهلها بغي وعدوان

نصف البيت [بين المعقوفين] استعاره الشاعر من قصيدة أبى البقاء صالح الرندي من قصيدة يرثي بها الأندلس، وهي من القصائد المشهورة، وكأن الشاعر ينبه إلى مصير فلسطين الذي سيكون كمصير الآندلس، التي فقدها العرب.

وقصيدة الرندي تقول:(٧٦)

لكل شئ إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

ويقول الفرج في قصيدة أخرى:(٧٧)

ماذا تفيد احتجاجاتكم كأنكم الصقر واللقلق
توعدتم [مربعا] والعدى من الهزء بالضحك استغرقوا

في ضوء الحديث عن العرب وطريقتهم في التهديد، فهم لا يزيدون على الاحتجاج، هنا يتذكر الشاعر بيت جرير ردا على تهديد الفرزدق لمربع، من قصيدة قالها جرير في هجاء الفرزدق:(٧٨)

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

والفرج استعار (مربعا) فقط ليصور حالة الاحتجاجات العربية، ليقرر أنها فارغة لا تؤدي إلى نتيجة، فالأعداء يهزؤون منها بل يضحكون ويتندرون.

ويقول الفرج أيضا في قصيدة "تمثال ترومان"(٧٩)

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شئ ولا شان
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءتهم فينا بإحسان

البيتان (بين القوسين) أدخلهما الشاعر من قصيدة قريط بن أنيف، من شعراء الحماسة، الذي قال قصيدته يحث قومه على الانتقام من أعدائه، وتبدأ القصيدة بـ[٨٠]

لو كانت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

حتى يصل إلى البيتين اللذين استعارهما الفرج وأدخلهما في قصيدته:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شئ وإن هانا

وقام الفرج ببعض التعديل ليناسب قافيته. وللشاعر الكثير من التضمين مبثوث في ديوانه، وإنما أخذنا تلك الأبيات كشواهد على ما نقول.

٥-اللغة:

من المعروف أن كثرة الأسماء العربية في الشعر تضعفه، ويصبح ركيكا، فكيف به إذا كانت الأسماء أعجمية، وخالد الفرج ملأ شعره السياسي بكثير من الأسماء العربية والأعجمية، بل تتعدد الأسماء في البيت الواحد، وهذا ما جعل شعره السياسي ضعيفا، ركيكا في كثير من الجوانب، وصعوبة نطق بعض تلك الأسماء، لعدم مناسبتها للشعر العربي.

كيف لنا أن نستسيغ قراءة هذا البيت ؟:

مغنطتها بالروح هل هي روح كهنومان، أو كريشنا ورام

أو البيت التالي:

هو الثلج لا ثلج يجئ به الشتا بسيبريا أو في لينين غرادا

أو البيت التالي:

ماك أرثر فيها كما رس بالحميم توقدا

وغير هذه الأبيات كثر مبثوث في ديوانه، لقد وضع الفرج في قصائده السياسية أسماء مثل: مسقط، البحرين، الهند، روما، كنتربري، الكويت، أمريكا، أوروبا، العراق، فلسطين، وغيرها من البلدان العربية والأجنبية.

كما وضع أسماء أشخاص من أمثال:

هتلر، أيزنهور، ماك آرثر، دلي، عزام باشا، حسونه، صلاح الدين، الشقيري، أبو الفتح، غندي، شنك كاي شيك، محمود، كوهين وغير ذلك من الأسماء حتى غدا شعره كالجريدة السياسية تقرأ فيها الأخبار والحوادث مع الأسماء والأماكن.

نستطيع أن نقول إن الشاعر كان ناظما لاهتماماته السياسية، لم يراجع قصائده، أو ينقحها، فجاءت بسيطة سهلة، استخدم الألفاظ الإعلامية، أي لغة الجرائد والمجلات، لم يعتن باختيار اللفظ، ولم يتفنن في إتقان الأبيات أو سبكها فجاءت مهلهلة ركيكة، عبر عن آلام وآمال الناس البسطاء، دون أن يفلسف ألفاظها، أو يتعمق في فكرها، كان همه أن يوصل أفكاره للناس، فالشعر عنده ليس غاية، بل وسيلة إلى حث العرب للنهوض ومجابهة قوة الاستعمار لانتزاع الحقوق. كما أنه لم يعتن بوحدة الموضوع في قصيدته، فالقصيدة عنده عبارة عن عدة موضوعات تجمعها القافية، أو أنها تجمع لقصاصات الأوراق. يدخل موضوع العرب في معظم قصائد الفرج السياسية. لذا جاءت قصائده مقطعات مرتبطة ببعضها.

مما يزيد من نظرتنا إلى شعر خالد الفرج السياسى القائلة بأنه ناظم لآرائه وافكاره ، لا شاعر خيالى ، تساهله فى الوزن احيانا فقد ظهر فى ديوانه بعض الأبيات مكسورة الوزن ، قد تكون بفعل الطباعة ، او انه لم يراجع بعض القصائد مراجعة عروضية ، فظهر الخلل فى بعض الأبيات مثل قوله :

يلقون بالقول اعتداء العدى كل والاحتجاجات بعيدا بعيد

وقوله :

ألا ترون فرنسا فى شجاعتها بتونس فقدتها عند تونكين

وغير هذين البيتين بعض الأبيات مبثوثة في ديوانه، فضلا عن الركاكة في أسلوب بعض الأبيات الأخرى، لذا أرى أن الفرج يتسرع أحيانا في نظم ما يشعر به من فوره تجيش في صدره فيخرجها على شكل قصائد، يصيب المعنى المراد منها، ويخل في أسلوب ووزن بعض الأبيات بتلك القصائد، هذا إذا كان الخطأ من عنده، أما إذا كانت الطباعة فالذنب لا يقع عليه.

خـــاتمة

لاشك أن قارئ شعر خالد الفرج السياسي يخرج بانطباع محدد وهو أنه رجل إعلام وسياسة أكثر من أن يكون شاعرا، وأسباب ذلك ما يلي:

أولا: إن نبرة الصوت العالية والخطابية المميزة تدل على أن معظم شعر الفرج السياسي قيل للإلقاء، أمام الجمهور، لذا كان ذلك الصوت العالي، وخاصة أنه قال ذلك الشعر في النصف الأول من القرن العشرين، حيث الأمية والجهل متفشيان في الوطن العربي وبخاصة في مناطق الخليج حيث إن التعليم بدأ متأخرا عن بقية البلاد العربية.

ثانيا: إن القيمة الفنية لبعض تلك القصائد متدنية مما يدل على أنه لم يقم بتنقيح تلك القصائد، أو الإعداد الكبير لها، لذا جاءت بعض القصائد ركيكة، ضعيفة السبك، مهلهلة النسيج، وبعضها يحتاج إلى ضبط عروضها لما فيها من خلل، ولكنه يقول ليلبي حاجة ما في نفسه، وهو التعبير عما يجيش في صدره، مما يدل على أنه يكتب تلك القصائد لمناسبات تطرأ على الساحة السياسية العربية.

ثالثا: كثر في شعره السياسي الأسماء الأعجمية، أو العربية مدحا أو ذما، مما يشير إلى أنه صحفي يقرر ما تنقله الأخبار عن أولئك الأشخاص، أو أنه صحفي يضع أسماء المسؤولين كما هي دون أن يذهب إلى التورية أو الإخفاء.

رابعا: عبر خالد الفرج عن رأي الشارع العربي في كثير من القضايا القومية، ولم يذهب إلى التعمق الفكري، بل كان بسيطا، ساذجا، معبرا عن آمال المواطن العربي العادي وآلامه.

خامسا: لاشك أن الشاعر يتمتع بثقافة سياسية كبيرة، وإلمام بجوانب الألاعيب السياسية الاستعمارية، فحاربها وانتصر للشعوب، وخاصة الشعب العربي، فظهرت تلك الثقافة في قصائده، التي تحدث فيها عن شؤون العالم بأجمعه، حتى المنظمات العالمية والإقليمية، وبين فيها رأيه بصراحة.

وبعد فخالد الفرج شاعر من عمق الشعب العربي، تغنى بأمجاده، وناضل عنه، وصور تطلعات هذا الشعب إلى الحرية والاستقلال صور الحياة السياسية عند العرب، فكان حقا شاعرا عربيا، ولم يكن شاعرا إقليميا، فعلى الرغم من أنه كويتي، وعاش في البحرين، والمملكة العربية السعودية، فإن قضايا الوطن العربي كله كان شغله الشاغل، لذا استحق أن يكون شاعر العرب، وهذا رد على من يتهم شعراء الخليج بأنهم إقليميون، يحصرون شعرهم في مشكلاتهم الإقليمية الضيقة.

وعلى الرغم من ضعف قصائده لما فيها من خلل عروضي، فأنه عبر عن روح المواطن العربي، ولا نستطيع أن نزيح تلك القصائد عن مفهومنا للشعر السياسي، فمعظم تلك القصائد تحتوي على موضوعات السياسة، لذا فخالد الفرج شاعر سياسة.

هوامش البحث

١- أرسطو، السياسات، ترجمة الأب أوغسطينس البويسى (بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، ١٩٥٧م) ص٨.

٢- ابن منظور، لسان الرب (بيروت: دار صادر، د.ت) مادة سوس.

٣- إبراهيم مدكور(تصدير ومراجعة) إعداد: نخبة من الأستاذ، معجم العلوم الاجتماعية: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٥م ص٣٢٧.

٤- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي(بيروت: دار الكتب العلمية د.ت) ص٥٣.

٥- حازم القرطاجني، منهاج البلغء وسراج الأدباء تحقيق: محمد الحبيب اب، الخوجة (بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨١م) ط٢ ص٦٢-٦٣.

٦- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٦م) الطبعة الخامسة، ص٤-١١.

٧- ميمونة الخليفةالصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية(الكويت: املؤلفة نفسها، ١٩٨٨م) الطبعة الأولى، ص٢١-٢٢.

٨- عواطف العذبي الصباح، الشعر الكويتي الحديث (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٣م) ص١٨٣.

٩- عبد الرزاق حسين، التنازع على الشعراء (عمان: دار البشير، ١٩٨٥م) ص٦٦-٦٧.

١٠- خالد سعود الزيد، خالد الفرج. حياته وآثاره (الكويت: المؤلف نفسه، ١٩٦٩م) الطبعة الأولى، ص١٤، ونبه أن البديع تبعد عن المنامة (العاصمة) حوالي ساعتين، ولكن لم يذكر ما إذا كان قطع تلك المسافة بالسيارة، أو راكبا حمارا، أو ماشيا، فمن المعروف أن

البديع تبعد قرابة ربع الساعة بالسيارة عن المنامة. ولا نعرف من أي مصدر جاء الزيد بتلك المعلومة.

١١- خالد سعود الزيد، خالد الفرج ص١٤.

١٢- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دارسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥م (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣م الطبعة الأولى، ص٢٠٢-٢١٣.

١٣- خالد سعود الزيد، أدباء الكويت في قرنين (الكويت: المؤلف نفسه، ١٩٦٧م) الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص١٦٠-١٦٤.

١٤- خالد سعود الزيد، خالد الفرج ص٣١.

١٥- خالد الفرج، الديوان (دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٥٤م) الجزء الأول ص٢٠٦، لم يأت الجزء الثاني، حيث إنه لم يطبع حتى عام ١٩٨٩ إذ تولى خالد سعود الزيد جمع وتقديم الديوان كاملا في جزئين (في مجلد واحد) - توزيع شركة الربيعان. الكويت.

١٦- خالد الفرج، الديوان ص١٩٨.

١٧- خالد الفرج، الديوان ص١٩٧.

١٨- خالد الفرج، الديوان ص١٣٠.

١٩- خالد الفرج، الديوان ص١٤٨.

٢٠- خالد الفرج، الديوان ص٢١٣.

٢١- خالد الفرج، الديوان ص١٣٠-١٣١.

٢٢- خالد الفرج، الديوان ص٢١٨.

٢٣- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٦.

٢٤- Encyclopaedia Britamnica, Vol. 10, Zionism, (Chicago: The U. of Chicago, 1983) P.886.

٢٥- خالد الفرج، الديوان ص١٨٠، اللـــورد آرثـــر بلفـــور، وزيـــر خارجية بريطانيا، صاحب الوعد المشهور.

٢٦- Noma chamsky, The Fateful Triangle (Boston: South End Press, 1983 P.90.

٢٧- محمد عرابي نخلة، تطور المجتمع في فلسطين (الكويـــت: ذات السلاسل، ١٩٨٣م) ص٧٣-٧٦.

٢٨- خالد الفرج، الديوان ص١٨٠-١٨١.

٢٩- خالد الفرج، الديوان ص١٨٢-١٨٣.

٣٠- Amos Perlmutter, Israel: The Partitianed State (New York: Scribnerm 1981) P.107-120.

٣١- خالد الفرج، الديوان ص١٨٦.□

٣٢- Laurie A. Brand, Palestinians in The Arab Warld (New York: Columbia University Press, 1988). P.6-8.

٣٣- خالد الفرج، الديوان ص٢١٠.

٣٤- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيـــق دريـــة الخطيب، ولطفي الصقال (دمشق: مجمع اللغة العربيـــة، ١٩٧٥م) ص١٥٧.

٣٥- Laurie A. Brand, Ibid, P.6-8.

٣٦- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٥.

٣٧- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن الـــبرقوقي (بـــيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٣٨م) ط الثانية ص١٤١.

٣٨- خالد الفرج، الديوان ص٥٧.

٣٩- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٣.

٤٠- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٩.
٤١- خالد الفرج، الديوان ص٢١١.
٤٢- خالد الفرج، الديوان ص١٣٢-١٣٣.
٤٣- البليوز كلمة لاتينية وتعنى القنصل، وهو لقب معتمدي بريطانيا في الخيلج.
٤٤- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٤
٤٥- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٧.
٤٦- خالد الفرج، الديوان ص١٦٩.
٤٧- الآية ٢٩ من سورة الكهف.
٤٨- الآية ٢٧ من سورة البقرة.
٤٩- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) ص١١١.
٥٠- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، ص٦٥.
٥١- خالد الفرج، الديوان ص١٨٧.
٥٢- أحمد شوقي، الشوقيات (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت) الجزء الثاني، ص٧٧.
٥٣- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٧.
٥٤- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٨.
٥٥- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٧.
٥٦- خالد الفرج، الديوان ص١٩٢.
٥٧- خالد الفرج، الديوان ص١٧٤.
٥٨- الآية ١٧٩ من سورة البقرة.
٥٩- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٧.

٦٠- تونكين: مقاطعة في فيتنام التي كانت تدعى زمـــن اســتعمارها الهند الصينية.
٦١- خالد الفرج، الديوان ص١٨٤-١٨٥.
٦٢- خالد الفرج، الديوان ص١٩٥.
٦٣- خالد الفرج، الديوان ص١٥٤-١٥٥.
٦٤- الآية ٨١ من سورة القصص.
٦٥- الآية ٤٥ من سورة النحل.
٦٦- الآية ٣٠ من سورة ق.
٦٧- الآية ١٦ من سورة ق.
٦٨- الآية ١٦ من سورة غافر.
٦٩- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٩.
٧٠- خالد الفرج، الديوان ص٢٠٧.
٧١- خالد الفرج، الديوان ص٧٠٦.
٧٢- خالد سعود الزيد، خالد الفرج، ص٥٧.
٧٣- منى على سليمان الساحلى، ائتلضاد في النقد الأدبي، (بنغـــازي: جامعة قار يونس، ١٩٩٦م) ص٣٠-٤٨.
٧٤- بدوي طبانه، معجم البلاغة العربية (جدة: دار المنارة، ١٩٨٨م) ط الثالثة، ص٣٥٤.
٧٥- خالد الفرج، الديوان ص١٩١.
٧٦- أحمد بن محمد المقوي التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م) ٦: ٢٧٩-٢٨١.
٧٧- خالد الفرج، الديوان ص١٩٩.

٧٨- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م) ٢: ٩٠٩-٩١٩.

٧٩- خالد الفرج، الديوان ص٢٢٩.

٨٠- أبو تمام حبيب بن أوس الطمانى، ديوان الحماسة بشرح العلامة التبريزي (بيروت: دار القلم، د.ت) ص٣-٥.